الجزائر ١٠ جمادى الثانية ١٣٦٦ الموافق ١ ماي ١٩٤٧

﴿إن أريد إلا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب﴾ (قرءان كريم)

ثمن النسخة ١٢ فرنكا السنة العشرون عدد ٤٧

الإصلاح

١٣٦٦

جريدة إسلامية حرة في مباحثها وهي دينية قبل كل شيء ...

تصدر مرة في الاسبوع

Journal EL-ISLAH

العمل على تحطيم الخرافات وهدم الأوهام

أول واجب لتحرير الأفكار وتهذيب الرأي العام

المراسلات

يجب ان تكون خالصة اجرة البريد ومعنونة باسم صاحب امتياز الجريدة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤل

الطيب العقبي

ولا ترد لاصحابها وتنقح عند اللزوم

الادارة

بطحاء الحكومة رقم ٩ بالجزائر

Directeur
TAIEB EL-OKBI
Direction, 9, Place du Gouvernement - ALGER

قيمة الاشتراك

في الجزائر وتونس والمغرب الاقصى عن سنة ٤٠٠ فرنكا

« عن ستة اشهر ٢٥٠

في سائر الاقطار ٥٠٠

ويخصم لطلبة المعاهد الدينية والمدارس العلمية ربع القيمة

الاعلانات

يتفق في شأنها مع الادارة

Chèq. Post. 214-26 Tél : 276-36

N° 47 - 1 Mai 1947

رحلة وزير الداخلية مسيو ديبرو بالقطر الجزائري

كثير من الاقوال ! فهل يتبعها قليل من الاعمال ؟

بقلم الاستاذ احمد توفيق المدني

تمهيد

حل بالقطر الجزائرى فى آخر عهده بالنظام الاستعمارى البغيض ، وقبيل تمتعه بالنظام الحر المنشود حضرة وزير الداخلية مسيو دوبرو وهو من اساطين الاشتراكية المعروفين ، ولقد صرح قبيل سفره بانه «يريد ان يرى كل شيء ؛ ويريد ان يسمع كل صوت ، لكي يتسنى له عند عودته انجاز مشروع الدستور الجزائرى ، بصفة تكون مرضية للجميع ، حتي يعرض بعد ذلك على مصادقة المجلس الوطنى ويوضع على بساط التنفيذ

هذه هى مهمة الرحلة والغاية منها ؛ وأن حسن النية يظهر جليا على محياها ، وان كنا نشك كل الشك فى حصول النتيجة الباهرة التى ينتظرها منها حضرة الوزير ، الا وهى «وضع دستور للجزائر يكون ، وافقا لرغبات جميع السكان.

واننا لنقول بكل صراحة ، ولاول وهلة ، ان الدستور الجديد اذا روعي فى وضعه ارضاء سائر الطبقات ، ومسايرة كل الاهواء ، لا تكون النتيجة الا انه يكون دستوراً لا يرضى اي احد ، ولا يحظى بمصادقة اي فريق .

ان الدستور الذى لا يكون دستوراً طبيعيا منطقيا ، اعنى الدستور الذى لا تضعه الامة بنفسها بواسطة نوابها الممثلين لها فى مجلس تأسيسى قانونى ؛ بل يقرره لها غيرها ويفرض عليها فرضا

يجب ان يكون هذا الدستور عل الاقل ، خاضعا لنواميس الرقي الطبيعى ، معترفا بحقوق الاغلبية الكبرى التى عاشت اكثر من مأية عام محرومة من التمتع بأي حق . حاميا لتلك الاغلبية العظيمة من السكان من ارهاق الرأسمالية والنظام الاقطاعى واستبداد الاقلية بسائر ما يتعلق بامور الحكم والادارة والاقتصاد العام .

ان الدستور الذى لا يحقق مبدأ التساوى التام المطلق بين سائر السكان.

والذى لا يقرر الحرية للجميع والذى لا يمكن الامة من الحكم . ولا يمكن الفلاح من الارض ولا يمكن العامل من حق الحياة السعيدة ذلك دستور تشيد اركانه على اساس من الرمال . ولن يستقر له قرار .

مقدمة

شعر المستعمرون بالخطر يهدد امتيازاتهم الفظيعة ، وعلم المتفوقون انه ربما قد حانت الساعة التى تأكل فيها الحرية ولو شيئا يسيراً من طغيانهم الممقوت ، فجمعوا امرهم ، وهم يجمعون على ضلال ، وحاكوا خيوط مؤامرة ارادوا بها اثارة قلاقل ببعض جهات البلاد فان لم تكن قلاقل حقيقية ، فلتكن قلاقل وهمية على الاقل ، تلوى عنان الرأي العام الفرنسى عن الاصلاح الي اقرار الامن وتمهيد الراحة واخضاع العصاة ، وتمضي الاسابيع وتمضى الاشهر .

ومن يدرى ؟ لعل الاستعمار يحدث بعد ذلك امراً !

كان زعيم حزب الشعب الجزائرى السيد (مصالى الحاج) يتجول يومئذ ببلاد القبائل الكبرى ، ينصر مرشح حزبه فى انتخابات جيجل ويحاول ان يرجح كفته علي كفة خصمه السياسى مرشح حزب البيان الجزائري .

وما عودتنا السياسة ان الاجتماعات الانتخابية تكون حلقة من حلقات الذكر ؛ او تكون مجلس انس وطرب ؛ بل انما هي فرصة يغتنمها كل حزب لبيان نظرياته وشرح اعماله واقناع الشعب بوجوب الانضواء تحت رايته .

فان كنا نرى ان الجنرال دى قول في فرنسا يعقد الاجتماعات الهائلة يدعو فيها الامة للتجمهر قصد تحطيم الدستور واقامة نظام «قوي» مكانه ، أي يدعو فيها لدكتاتورية تكاد تكون مطلقة .

وان كنا نرى فى نفس البلاد الفرنسية رجال الحزب الملوكي ينادون جهاراً بوجوب تقويض اركان النظام الجمهورى ، ونصب الملوكية الشرعية بفرنسا يعتلى عرشها سليل آل بربون ان كنا نرى ذلك فى فرنسا ونرى اكثر من ذلك فى غير فرنسا ، فلماذا تقوم فى الجزائر قائمة الرجعيين وانصاف الرجعيين اذا ما عمد زعيم حزب اسلامى لبيان آرائه وأفكاره بصفة حرة ، مهما كانت قيمة هاتيك الافكار والاراء ما لم يدعو الناس لعنف او يرمى بهم فى طريق الهيجان ؟

لم يثبت اصلا ان «الزعيم مصالى» دعا القوم لفتنة ، او استحثهم على عصيان ، ولم يحدث فى البلاد اثناء إقامته اي حادث يستحق الذكر او لا يستحق الذكر . انما رأى المستعمرون والمتفوقون ان نفس وجود (مصالى). ببلاد جرجرة ، والقاءه عدة خطب لبيان نظرياته وآرائه فى الموقف السياسى ، رأوا ان ذلك كان كافيا لاعلان «القلاقل» و «الحوادث» وابرقوا بذلك لصحفهم التى كانت مشاركة في المؤامرة . فنشرت تلك الصحف بالاحرف الغليظة على طول اعمدتها تلك «الانباء الهائلة» واحدثت فى الرأي العام الفرنسى «الروع» المطلوب ، ثم كانت الحلقة الثانية من حلقات المؤامرة ، الا وهى «توزيع السلاح على السكان الاروبيين رجالا ونساء لكي يستطيعوا الدفاع عن انفسهم ضد العدوان الاهلى» .

ونحن نعلم ماذا كانت نتيجة عمل كهذا العمل «جرب فصح» بناحية قالمة وسطيف ، خلال ايام سوداء كالحة ، هي ايام ٨ ماي ١٩٤٥ وما تبعها من ايام ستبقى لعنة ووصمة فى جبين الاستعمار . على ممر الاجيال والعصور

وهكذا وقعت تهيئة «الجو المسمم» لزيارة وزير الداخلية ، وفى مثل هذا الجو وطئت اقدام الوزير الارض الجزائرية .

فى عنابة

كانت تلك المدينة اول مستقبل للضيف الكبير ؛ ولقد كان خطابه الاول فيها خطاب متأثر متردد . خطاب رجل لم ير اثر الاضطراب وان كان ذهنه عامرا بذكر الاضطراب قال يومئذ من جملة ما قاله : «ان فرنسا موجودة بالبلاد ؛ وهذ الوجود واجب البقاء ولن نسمح لانسان مهما كانت حيثيته ان يمد يده بسوء لهذا المبدإ الاساسى المقرر . على انني اقول بانى ضد كل ميزة عنصرية ، وكل تفوق جنسى ، وعلى الجميع ان يعلموا اننا لسنا الآن فى سنة ١٩٠٠ وان الحالة قد تغيرت رأسا على عقب ، وانه يجب علينا ان نقرر نظاما للقطر الجزائرى يفض مشاكل الساعة الحاضرة»

واننى لاستسمح القاريء المفضال اذا ما اطلت عليه الحديث ، اذ اراني مضطرا ان اتتبع في فصلي هذا رحلة الوزير ، مدينة مدينة ، لالتقط من كل منزل نزله شيئا مما قيل له او مما قاله لاننا بعد ذلك نكون على بينة من الامر . فان ادركنا مغزى سائر الاقوال ، امكننا ان نتكهن بما ربما سيكون وراءها من اعمال .

في سكيكدة

يقول مسيو كيتولي ، خصمنا الذى يعلن خصومته ، والذى نحترمه كل الاحترام من اجل تلك الصراحة ؛ وهو شيخ المدينة هناك: (ان السلطنة الاستعمارية الفرنسية يجب ان تبقى ياحضرة الوزير سالمة من كل تصدع وخدش . ويجب علينا ان نفهم السكان الاهالى بان دولتنا ستبقى دائما الدولة الراعية . ولتعلم سيدى الوزير باننا لن نحيد عن هذا المسلك ابدا)

ويجيب الوزير على ذلك

ان مهمة فرنسا التمدينية لم تدرك بعد غايتها ؛ ما دامت البلاد تشمل ولداً واحداً لا يغشى المدرسة ، او مسكنا واحداً غير صحي ؛ او رجلا واحداً رث الثياب .))

واننا لنقول تعليقا على هذا الجواب : متي ياترى تنتهى مهمة فرنسا التمدينية ؛ ويوجد اليوم في القطر الجزائرى اكثر من مليون ولد لا يغشون المدارس ؛ واكثر من اربعة ملايين يسكنون الاكواخ القذرة ؛ وليس لنصف السكان من اللباس ما يقيهم البرد او ما يستر ما يجب ستره ؟

ثم يجارى الوزير مخاوف شيخ مدينة جيجل ويفضى بشيء مما علق بذهنه من آثار حملة الخوف والجزع الآنفة الذكر ، فيقول:

اذا راق لبعض الدعاة البغيضين الاستمرار على اعمالهم فان الحكومة الفرنسية سوف تكون مضطرة لاتخاذ وسائل الدفاع التى يقتضيها الحال (على انني اعلم ان الاغلبية الكبرى من سكان هذا القطر تعتمد على عاطفة الحب الاخرى الذي لفرنسا نحوهم ؛ كما ان فرنسا تعتمد على ما عندهم من مثل ذلك

عردة مصالى

رأي فى هاتيك الاثناء السيد مصالى الحاج ان اعداء الجزائر قد اتخذوا من وجوده فى بلاد جرجرة ومن خطبه الحزبية حجة لاستثارة الرأي العام ؛ وعلم وتأكد ان الخصوم سيجعلون من كل ذلك ذريعة (لاثارة حوادث) حتى يمكن للسكان الاروبيين ان (يستعملوا حق الدفاع) وقد تسلحوا لذلك فعلا ، فقرر فورا وضع حد لرحلته ، ورجع الى مقره الرسمي ، فانقطعت بذلك اكبر حجج الخصوم .

في قسنطينة

يخطب شيخ المدينة مسيو دومنك وهو من افذاذ الاشتراكيين فيقول ؛ ان ارغام الاغلبية العظمى من سكان القطر الجزائرى بواسطة القوة ، على العيش تحت نظم ووسائل حكم ما كنا نحن لنقبل بها او نخضع لها مهما كانت الظروف ومهما كانت التكاليف ، ذلك امر لا يمكن بعد اليوم ان نتصوره او نرى امكان استمراره .

من اجل ذلك وضعت على مكتب المجلس الوطنى عدة برامج لتحرير الدستور الجزائرى المقبل ؛ وانه لم يبلغ والحق يقال اي مشروع من هذه المشاريع درجة الكمال ؛ واننا لا نعلم اي مشروع سيقبل به المجلس ؛ ولا نعلم ايضا كيف يقع تنفيذ ذلك الا انه لا يسعنا هنا الا ان نبدى املنا فى انتهاء دور المطالبة باكثر ما يمكن الاحراز عليه ، او باكثر ما يمكن هضمه واستساغته ؛ من جهة ومن جهة اخرى نتمنى ان لا تستمر سياسة (الاسترجاع باليد اليسرى لما منحته اليد اليمنى).

اما الدكتور ابن سالم ، رئيس المجلس العمومي بعمالة قسنطينة ، فيقول للوزير :

اننا ننتظر الدستور المقبل للقطر الجزائرى بفارغ صبر . وان خيبة آمالنا بصفة متوالية جعلت صبرنا قصير الحبل اننا لا نرجو الا ان نحيا حياة امن وسلام ضمن المجموعة الجزائرية حياة تضمن لنا ما ورثناه من مفاخر جليلة من

(البقية على الصفحة الثامنة)

الذكرى السابعة

لوفاة فقيد الاسلام والعروبة والوطن

الاستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس



في اليوم السادس عشر من افريلنا هذا كالسادس عشر من كل افريل منذ سنة ١٩٤٠ امت الامة الاسلامية الجزائرية بواجبها المقدس في احياء ذكرى الراحل العظيم، والعالم العامل المرشد الفدائي والقائد الجسور؛ ذلك الرجل ذى شب واكتهل مناضلا مجاهدا فى سبيل له وفى سبيل الامة والوطن، وافل بدره المنير ساعة اكتماله وتصدره سماء العزة والكرامة تمكنه من القيادة والزعامة .

وهيهات ان ينسى مسلم جزائرى، مهما انت الوجهة التى هو موليها فى الحياة؛ (عبد حميد) يوما او بعض يوم، فذكراه حية خالدة تغلغل في الجسم العربي الجزائري وتجرى به مجرى دماء. فان اصطلح على احياء الذكرى سنويا، تلك الا مناسبة لاعلان ما تكنه النفوس تجيش به الصدور من حب مكين وولاء ركين.

عمت حفلات الذكرى سائر مدن وقرى ر الجزائرى والكثير من منتديات الوطن نسى المفدى، وكان فى طليعة ابناء باديس حيين الطلبة الجزائريون بالمعهد الزيتونى العامر اما بالعاصمة الجزائرية فقد توحدت الحفلة كز العام لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ت تلك الرحاب الفسيحة سائر طبقات الامة جماع اسلامي رائع تنثلج له صدور الذين ا بالله وبمستقبل الوطن وآلوا على انفسهم ن مناضلين وليموتن مجاهدين فى سبيل المثل العليا التي اصبحت فى النفس عقيدة وكانت نور الضمير وكانت نار الفؤاد .

رحمك الله يا عبد الحميد ورضي عنك؛ ما كان أعظمك حيًا، وما كان أعظمك ميتًا، وما كان أعظمك حين تبوأت مقعد الخلود، «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر؛ وما بدلوا تبديلا» .

إنما حبب عبد الحميد لنفسى لأول مرة عرفته؛ أنه كان ثورة قائمة بذاتها، ثورة ليست بصاخبة ولا هوجاء، إنما هي ثورة اتسعت آفاقها فشملت كل الميادين وسارت سيراً متزنًا هادئًا غير وانية ولا متخاذلة فخطمت العقبات ولم تعيها العقبات وباءت بفوز ذريع

كانت ثورة فى سبيل الدين، وكان الدين قد غشيته غاشية من منكرات وأباطيل وبدع وخرافات انحطت به — او كادت — من سمو رفعته الطاهرة وروحه القدسى الى درك الوثنية، حيث ينغمس فى حمأ مسنون من عادات وتقاليد الزنوج .

صاح عبد الحميد الثائر صيحته الداوية وانبرى للنضال فى سبيل الدين الطاهر النقي؛ واجتمعت تحت رأيته ثلة من قادة الامة وأبرار المسلمين وابطال الاصلاح؛ وكانت معمعة وكان كفاح ولقد صدق الله وعده لينصرن الله من نصره؛ فسقطت الى الحضيض تلك الوثنيات الضالة فرجم الناس لدين الله أفواجًا (وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا)

وها نحن أولاء نرى اليوم نتيجة من نتائج تلك الثورة: رجوع أغلب الزوايا لسالف عهدها العلمى الزاهر وتسابقها لاحياء ما اندرس فيها من علم وارشاد .

وكانت ثورة في سبيل السياسة، ثورة قلبت الاوضاع الواهية وسارت بالامة في الطريق الوحيد الذى يصل بها نحو الهدف المنشود (إنهم يرونه بعيداً ونراه قريبا)

عرفت الجزائر عندما آوتني طريداً واحتضنتني شريداً وأفسحت لى رحابها عندما ضاق بى صدر الاستعمار الغاشم الظلوم فأبعدني الى ما وراء حدود الوطن التونسى بعدما أذاقني قبل ذلك أربعة اعوام من نكال السجن المضيق، عرفت الجزائر يومئذ وعرفت فيها وباء سياسيًا فتاكًا هو أدهى وأمر من كل ما عرفته قبل ذلك وما سمعت عنه من آفات السياسة الاستعمارية، سياسة الاندماج والفناء فى مجموعة الغالبين .

اندفعت يومئذ فى ميدان المقاومة يحدوني إيمان جامح وتقودني عقيدة وطيدة الاركان؛ وما كنت أبالى بنصيحة من يقول لى فى شفقة: هذه الافكار تصلح لتونس ولمصر، إنما هي لم توضع للجزائر، ولن تجد فى هذا القطر مرتعًا خصبا . كلا والله، لقد شبت وترعرعت ووجدت فى هذا القطر واديها الخصيب، واكتنفها ابن باديس العظيم وأحاطها برعايته وأصبح بطلها المبجل وقائدها المغوار .

واتفقنا يومئذ على إعلان مبدإ الاستقلال الذاتى على صفحات «الشهاب» حيث كنت أحرر قسمي السياسة الداخلية والخارجية .

وسيبقى شرف حياتى أنني كتبت يومئذ ما انثلج له صدر عبد الحميد، وقصد الجزائر خصيصًا لتهنئتى والتأكيد لي بأننا سنعمل معًا حتي الاحراز على إحدى الحسنيين، ثم نشر وأيد فى «الشهاب» قولى :

ان الجزائر ليست فرنسا، ولا تريد ان تكون فرنسا ولا تستطيع ان تكون فرنسا لو هي ارادت ذلك؛ فسائر ما فى الجزائر يخالف سائر ما بفرنسا من دين ولغة واخلاق وعوائد وعواطف وآمال . الخ

ثم قلنا يومئذ ان السياسة الوحيدة التى يمكن ان تسلك هي سياسة استقلال كل قطر من اقطارنا بادارة شؤونه الخاصة؛ على ان نتفق فى المصالح ونتشارك في الاقتصاد ونقف معا فى وجه العدو .

انفجر هذا التصريح يومئذ انفجار مفرقع هائل . واستمر دويه الصاخب اشهراعدة وتفوقت نحوه سهام الادارة ورجال السياسة الجامدون على مركزهم القديم . وكانت معمعة من اشهى والذ ما خضت غماره فى حياتي من معامع السياسة وكان ابن باديس يحمل الراية وينادى بذلك المبدأ من فوق كل منبر وفي كل منتدى وكل حفلة درس الى ان لقي حتفه رضي الله عنه وهو ثابت العقيدة متين الايمان .

فماذا نرى اليوم من نتائج تلك الثورة السياسية؟ نرى ان ذلك المبدأ قد اصبح هو المبدأ الوحيد الذى تدين به الجزائر قاطبة، على تفاوت في الدرجة، فالشيوعى ينادى بالاستقلال الذاتى باعانة شعب الفرنسى، والبيانى ينادى بالاستقلال الذاتى والحكومة الجزائرية ضمن الاتحاد الفرنسى والشعبي ينادى بالاستقلال الذاتى وتمكين الشعب من تقرير مصيره بواسطة مجلس تاسيسى ومن ذا ينادى بسياسة الاندماج بعد ذلك؟ لا احد من العقلاء .

ثم كانت ثورة فى سبيل العلم . العلم الصحيح العلم النافع الحي .

اقتبس عبد الحميد قبضا من نوار الزيتونة المباركة، ثم فجر فى الجامع الاخضر بحاضرة قسنطينة ينبوعا من العذب الفرات، امتت رحابه فارتوت آلاف الرجال من مختلف جهات القطر، هم اليوم مبعث النور والهدى فى كل جهة من جهات هذا الوطن، واصبح العلم حيا شائعا منتشرا ينير آفاقا كانت من قبل تكتنفها الظلمات .

كانت نتيجة هذه الثورة العلمية التى هي حرب تأليف لا بكلمة، اننا نرى بتونس الخضراء يومنا هذا وبين عرصات المعهد الزيتونى؛ ستمائة طالب جزائرى يتقمص كل واحد منهم شخصية ابن باديس؛ ويسعى كل فرد منهم ان يحقق مبادى وغايات ابن باديس؛ واني وقد رأيتهم رأي العين عن كثب، واجتمعت بالكثير منهم وجالستهم في ناديهم العامر وسمعت عنهم الاحاديث من مختلف العناصر، اشهد امام الله وأمام الامة انهم نعم الرسل والسفراء لهذا القطر الجاهد العزيز وأنهم فى سيرتهم وفي انكبابهم على العلم وفي جدهم واجتهادهم، ليرفعون رأس الامة عاليا، وليبيضون وجهها بين وجوه العرب الكرام .

انهم لابناء باديس وهل يكون ابناء باديس دون ذلك او غير ذلك ؟

وبعد فهل تريد امة الجزائر ان تعمل صالحا تخلد به ذكرى الراحل العظيم والمجاهد البطل؟ لى فى الموضوع رأى اسوقه وقد عودتنى الامة الكريمة أنها تحل رأيي محل الرعاية والقبول

«في القطر التونسى اليوم حركة ناشطة التفت حولها الامة وتظافرت حولها الجهود، قصد تأسيس «الحي الزيتونى» على ان يكون مجموعة من عمارات صحية تغشاها اشعة الشمس وتكتنفها الانوار من كل جانب حولها رياض خضراء فى ضاحية من أجمل الضواحي التونسية يستقر بها سائر الطلبة بالمعهد الزيتونى المعمور حيث يجدون المسكن الصحى والمناخ الملائم والمطبخ المناسب وقاعات المحاضرات وبيوت المطالعة يرعاهم فيها ويسهر عليهم رجال اشتهروا بالاستقامة والخلق الكريم، وبذلك يقع إنقاذ الطلبة مما هم فيه الآن من مناخ سيء ومنزل قذر وصعوبات جسيمة تجعلهم طعمة لكل فتك من الاوبئة والامراض .

تلك الهيأة تعمل تحت رئاسة، ورعاية مولانا شيخ الاسلام سيدى محمد العزيز جعيط، وقد تفضل سماحته رعاه الله فانتدبنى للعمل بالقطر الجزائرى على إعانة ذلك المشروع الجليل الذى تجب للقيام به عشرات الملايين، كما وجه معي رسالتين كريمتين في شرح الموضوع لصديقي العظيمين العالمين الجليلين الشيخ سيدى محمد البشير الابراهيمى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والشيخ سيدى الطيب العقبى رئيس الجمعية الخيرية الاسلامية ومحاضر نادى الترقى .

فهل يقدم الشعب الجزائرى المسلم العربى الابى على تخليد ذكرى فقيده العظيم بالمساعدة الجسيمة على إنجاز المشروع الانشائي العظيم حتي يشيد بالحي الزيتونى هذا جناحا خاصا يعمره طلبة الجزائر ويدعى «رواق عبد الحميد بن باديس» الجزائر عظيمة وهمتها أعظم، إنها لقادرة على إنجاز هذا المشروع العظيم لتخليد ذكرى بطلها النابغ الكريم .

وختاما، ماذا استطيع ان اقول في ابن باديس بعد موته أكثر مما قلت فيه عندما شرفت باسمه كتابى «محمد عثمان باشا» :

(هو الرجل الذي أيقظ أمة وأنشأ جيلا وربط بين ماضى الوطن وحاضره فكان شخصه الكريم نقطة الاتصال بين الجزائر الغابرة الماجدة والجزائر الحاضرة المجاهدة والجزائر المقبلة الخالدة فرحمك الله يا عبد الحميد ولروحك التحية طول البقاء .

(أحمد توفيق المدنى)

فاتحة عهد التعارف

(بين الفقيد العظيم والاستاذ الشيخ العقبي)

حل الشيخ الاستاذ العقبى بمدينة بسكرة قافلا من ارض الحجاز وما كاد يستقر به المقام هنالك حتى رفع علم المقاومة فى وجه المظالم والاضطهادات وحمل حملة عنيفة على المنكرات التى الصقت بالدين والبدع والخرافات، فذاع صيته وسارت بذكر حملته الجريئة الركبان وكان من اول ما ورد عليه من تشجيع فى سبيل الحق ومؤازرة للدعوة الاصلاحية الخالصة لوجه الله الكريم هو هذه الرسالة الكريمة التى جاءته من الفقيد العظيم، فكانت فاتحة عهد تعارف وتآلف وجهاد متواصل فى سبيل الله ورفع شأن الاسلام وخدمة الامة؛ وهذا نص الرسالة :

بسم الله الرحمن الرحيم — حامدا ومصليا

بانتهاء ٢١ صفر سنة ١٣٤٢

العلامة الاديب الفهامة الاريب مولانا الاستاذ الشيخ سيدى الطيب العقبى لازال موفور المواهب محمود العواقب، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

سيدى، لا زلت مشتاقا جد الاشتياق الى رؤيتكم والاجتماع بكم منذ حللتم بهاته الديار ولم تتح لي (ويا للاسف) تلك الامنية لي اليوم بيننا روابط روحية هي التى جعلتنى أحن اليكم هذا الحنين؛ الاسلام والعروبة والادبية والشرقية والتلمذة للاستاذ الكبير مولانا الشيخ حمدان رحمه الله تعالى .

كل واحدة من هاته الروابط كافية لمزج الارواح مزجا؛ فالله اسأل ان ييسر لنا اسباب الاجتماع البدني كما من علينا بهذا الوداد الروحى .

كتبت هذا بدكان اخينا المحب الاديب المفضال سيدى المعراج عندما أرجنا مجلسنا بذكركم الذكي فاقبلوا مني ومنه أجمل التحيات الودادية والسلام، وكتب

محبكم عبد الحميد بن باديس لطف به

(البقية على الصحفة السادسة)

الاستقلال والحرية فى الدين !

تحقيق فصل الديانة الاسلامية

عن الحكومه بالقطر الجزائرى

(٢)

والى حضرات القراء نص ذلك التقرير معربا بقلم الاستاذ (احمد توفيق المدني) كما هو وبما اشتمل عليه :

مذكرة قدمها الشيخ الطيب العقبى الى مجلس الاصلاحات الاسلامية بالجزائر

ما كان لاي نظام سياسي مهما كانت قيمته أن يكتسب صفة الخلود ولا يدوم الا ما دامت الاسباب التى مهدت له سبيل الاستقراره

فان سمحت لنفسى أيها السادة ، ان اذكر أمامكم هذه الحقيقة فلن اذكرها لكم قصد تنوير أذهان شخصياتكم السامية وقد اشتهرت بالتضلع فى علوم السياسة والقانون الى درجة تستغنى فيها عن بيانات فى هذا الموضوع يلقيها رجل دينى مثلى انما أنا اذكرها توطئة وتمهيدا لموضوع اجتماعنا ، والاسباب والظروف التى دعتنا لقدح زناد الفكر ، ولتمحيص الآراء والافكار المقابلة بين البرامج المختلفة عسانا نستخرج من كل ذلك أسس نظام سياسي واجتماعى ذى قرار مكين يوفق بين سائر المصالح التى يهمها الامر .

ايها السادة : سواء علينا ان قصدنا او لم نقصد ، وسواء كنا في الامر مختارين او مرغمين فاننا نقوم اليوم بعمل رجال تشريع والمبدأ الاساسى لرجل التشريع هو انه لا يهتم لاى حيثية لا تستمد قواها من صميم الحقائق الواقعية .

والحقيقة الواقعية التى هى بين ايدينا اليوم انما هى الحرب التى تتوقف على نتيجتها اهمية المقررات التى تريد لجنة التحرير الوطنى ان تتخذها .

من أجل ذلك يتبين لنا انه لا يجب الاكتفاء باتخاذ المقررات بل يجب ان تكون لهذه القرارات قبل ذلك مرام حقيقية وصبغة نهائية تجعلها في حرز حريز من صروف الحدثان فهل نحن نستطيع الآن ان نؤكد بان ما سنقرره اليوم لا يذهب به الغدا ؟

نعم اننا نتحقق عزم الحكومة على إقرار ما ستتخذه من مقررات الا اننا نتحقق ايضا واكثر من ذلك بان هنالك ما هو اقوى من عزيمة الانسان ؛ هنالك حكم الحوادث والظروف .

* * *

لذلك ترانا نسمع التأكيدات المتواصلة من الرجال المسؤلين ومنهم الجنرال دى قول والجنرال كاترو ، تاكيدات ندركها كل الادراك وهى قولهم : ان الكلمة الاخيرة فى الموضوع ستكون لفرنسا فما عسانا ياترى نفهم من هذا التاكيد ؟ اننا نفهم منه مثلا ، ان الحكومة الفرنسية التى سوف يقوم بتاليفها شعب فرنسا بعد تحرير تستطيع ان تحبذ المقررات التي تتخذها لجنة التحرير الوطنى كما أنها تستطيع كذلك الغاءها وما كانت التاكيدات التى نعلن اليوم ، فان المستقبل سيبقى من هذه الناحية محاطا بالغموض والابهام ، فبناء على ذلك لن تكون عما لنا اليوم كما لن تكون مقررات لجنة التحرير الوطني بعدها الا مقررات غير مستقرة وليس لها من اساس متين .

فهل لنا ان نذكر بهذه المناسبة ما قاله مسيو لابى اثناء جلسة المجلس الاستشارى الفرنسى عن فكرة الاتحاد الجهوي الفرنسي (الفدراسيون) تلك الفكرة التى صفق لها الاعضاء استحسانا ، واجاب عنها باسم الحكومة مسيو ابليفن وزير المستعمرات بما نصه حرفيا « فى اليوم الثامن عشر من شهر جوان سنة ١٩٤٠ وجد ستون مليونا من البشر انفسهم مغلولى الايدى بهدنة لم يكن لهم ضلع في تحرير موادها (كما لم يكن لهم اي ضلع في امر اعلان الحرب) وذلك لانه لم يكن لهؤلاء الستين مليونا من البشر هيئات تمثلهم وتتكلم باسمهم (تصفيق)

وان المستعمرات يجب ان تتمتع بحرية واسعة من حيث الادارة والاقتصاد ويجب ان ينال اهل المستعمرات نصيبهم في مسؤولية ادارة البلاد والمسائل العامة ولقد جاءت الساعة التى يجب علينا ان ندرس فيها ونمحص الفكرة التي قدمها مسيو لابى الا وهى فكرة الاتحاد الجهوى الذى يجمع بين فرنسا الاصلية وممتلكاتها في صعيد واحد حول مصلحة مشتركة وانني أعتقد انه ليس من الصعب ايجاد الحل الذى يوضح بكل جلاء مميزات فرنسا الوطنية ضمن الهياة الاتحادية حتى يكون هذا الاتحاد الجهوى مثالا حيا لتحسين وحدة الاراضي الفرنسية ؛ ثم ان اغلب مقررات موتمر ابرازفيل وما عرض فيه من آراء وافكار ستوضع تحت انظار المجلس الوطنى الفرنسى صاحب السلطة المطلقة بعد تحرير فرنسا ان فرنسا وحدها هى صاحبة الحق في سن الدستور الجديد وما موتمر ابرازافيل الا التمهيد اللازم لدراسة مواضيع سوف تكتب في فرنسا نفسها مقتطف عن جريدة الجي ريبوبلكان ١٥ - ١ - ٤٤ وانني ازيد على ما تقدم ان مسيو بنزيت المذيع الرسمى بمذياع فرنسا (مدينة الجزائر) قد أطنب في بيان افكار مسيو ابليفن السالفة الذكر ورأى فيهاما يشعر باتجاه الافكار نحو تشكيل جمهوريات فرنسية متضامنة على غرار اتحاد الجمهوريات الشيوعية .

انني اعتذر لكم عن اقتطاعى لهذه النبذة الطويلة ؛ واست اريد من ذكرها الادلاء بها التدليل على ضآلة عملنا او عدم لياقة الاصلاحات التي سيقع القيام بها بل انني اردت بها التاكيد على ان عدم الثقة فى المستقبل يطبع بطابعه النظام السياسى الذى نحن بصدد دراسته ينقص لا محالة مهما كانت افكارنا في ذاك - من قيمة الحقوق التي سوف نتحصل عليها كل هذا يحدونا الى النظر الى الاشياء كما هي على حقيقتها لا كما يريد ان يراها البعض من اصحاب الاغراض والانتفاع واننا لنستخرج من كل ذلك هذه النتائج :

١ - ان العامة وهي صاحبة القول الفصل في الموضوع لا تريد اصالة التحصيل على الجنسية الفرنسية انما هي تريد بكل تحقيق التساوى فى جميع الحقوق .

ب - من نظر مسالة الحقوق السياسية بمنظار مسألة الانتخاب فقد تنكب عن جادة الحق والصواب لان مسالة الانتخابات ليس لها اليوم من وجود ولن ترجع لعالم الحقائق الا بعدما تضع الحرب اوزارها وتتشكل الحكومات والموسسات الوطنية وتسن القوانين التى تثبت فى المستقبل نظم فرنسا والبلاد الملتفة حولها .

ج - من اجل ذلك لن تكون الحقوق السياسية الجديدة المنتظرة الا ذات تاثير ادبى محض فلماذا ننقصها اذا او نحددها ؟

من اللازم اعتبار الافكار التى عبر عنها مسيو فالور ، والتى تكاد تتفق اتفاقا تاما مع نظرياتنا . فهو يقول « اننا لا نرى اي مانع جسيم يحول دون احراز المسلمين كافة فى القطر الجزائرى على الجنسية الفرنسية مع محافظتهم على القانون الشخصي الاسلامى انما لا يكون ذلك الا في حالة ما اذا كان ذلك لا يسمح لهم بالاحراز مبدئيا على الحقوق السياسية ضمن الهيئة الانتخابية الفرنسية »

واننا نستطيع بهذه المناسبة ان نقدم التطمينات اللازمة لمسيو فالور حيث ان المسلمين نظرا للاسباب التى اسلفنا بيانها لا يستطيعون اثناء الحرب ولا بعيد الحرب المشاركة فى الانتخابات .

د - بناء على كل ما تقدم نؤكد ان منح الحقوق السياسية لسائر المسلمين دون ادنى ميز او استثناء يكون له تاثير أدبي جسيم على مجموع الامة - وهى اهم شيء في الموضوع كما اسلفنا - ويسمح لها بالخروج عن دائرة القوانين الاستثنائية التى هى عار الديموقراطية وشنارها .

وكذلك نسمح الحقوق السياسية للمسلمين الذين احرزوا على الصفات المؤهلة ، ان يتقدموا للمناصب الادارية والعسكرية مثل الاوربيين وبما ان عدد المسلمين المحرزين على هذه الصفات المؤهلة قليل جدا فليس هنالك من خطر (طغيان) عددهم على عدد الاوروبين .

هـ - لكي يحدث في العامة التأثير المطلوب من هذه الاصلاحات ولكي يقتنع المسلمون بانه قد وقع تغيير حقيقى في الحالة بصفة محسوسة ملموسة تجب المبادرة بتسمية شيوخ مدن (امبار) مسلمين في المدن التى اغلبية سكانها من الاهالى ؛ وان وضع شيخ مدينة مسلم اذا احسن اختياره على رأس لجنة بلدية على الاقل من الضمانات الكافية ما فى تسمية شيخ مدينة ايطالي او مالطى او صقلى متجنس .

وكذلك مراكز العمالات الثانوية (سوبريفكتور) التي سيقع احداثها والكثير من المناصب العليا فى ادارة العمالات والولاية العامة يمكن ان تخول عن جدارة واستحقاق بصفة مفيدة لموظفين مسلمين .

لقد بقي المسلمون الى يومنا هذا بعيدين عن المناصب العليا وذلك بحجة المحافظة على السيادة الفرنسية .

فما هي هذه السيادة الفرنسية ياترى ؟

ان مسيو بيار بلوك ومسيو لفروز يليار يجيبان عن ذلك وهذا نص جوابهما بالحرف : « يجب قبل كل شيء ان يفهم ما وقع الاصطلاح على تسميته حجة السيادة الفرنسية ولقد يخيل الينا ونحن نستمع لحجج الناطقين بهذا اللسان ان مسالة السيادة انما هي مسألة موضعية محلية لكن الحقيقة غير ذلك فالسيادة الفرنسية في قطر الجزائر ليست هي سيادة رجال الاستعمار مهما كانت مصالحهم محترمة ولا هي سيادة السكان الجزائريين عامة انما السيادة الفرنسية هي الاستقرار الذى وطدته بالبلاد القوانين التى سنها مجلس لامة الفرنسى والتي تتعهد الحكومات باحترامها وتنفيذها وانه لا يمكن ان تكون هذه السيادة مهددة اي تهديد اذا ما حاول فريق من السكان ان يطغى على فريق آخر ويحطم نفوذه .

فاذا ما وقعت مثل هذه المحاولة فعلى مجلس الامة يومئذ وعلى فرنسا باجمعها ان تعمل لاقرار الامن وارجاع الهدو (تقرير صفحة ٧١ عمود ١)

وخلاصة المقال :

أولا - منح الحقوق السياسية لسائر المسلمين بدون استثناء وبطريقة وراثية مع محافظتهم على القانون الاسلامي .

ثانيا - بما ان الحقوق السياسية لا يمكن أن تنفذ فى الميدان الانتخابى طيلة الحرب وبما ان مصير الجزائر حسب تصريح الحكومة لم يتقرر بعد فمن اللازم ان ينال المسلمون الجزائريون حالا هذه المظاهر من مظاهر الحقوق السياسية .

١ - الغاء كل القوانين الاستثنائية وبقايا الانديجينا .

٢ - الوصول الى المناصب العليا السياسية والعسكرية على قاعدة التساوى التام مع الاروبيين

٣ - تعيين شيوخ مدن من المسلمين ابتداء من الساعة الحاضرة وتعيين مسلمين في مناصب السلطة (كوميسارات بوليس ومديري دائرات (اد منستراتور) وقضاة صلح ومدعيين عموميين (وسوبريفيات) ورؤساء مصالح في دائرة العمالات والولاية العامة ، وذلك لكي يشارك المسلمون مشاركة فعلية شريفة وعلى قدم المساوات فى ادارة امور البلاد ؛

هذه التسميات تقع بصفة رمزية لكي تظهر للاهالي حسن نية الحكومة وتشعر الطبقات الاهلية بانه قد وقع تغيير محسوس في الحالة العامة .

٤ - التساوى مع الاوروبيين فى عدد النواب بالمجالس الجزائرية .

٥ - حرية الدين الاسلامى من حيث ان اللجنة الحالية غير قانونية وكان يرأسها رجل كاثوليكى وذلك من معجزات العصر واليوم يرأسها رجل متوظف .

٦ - تنفيذ قانون فصل الدين عن الدولة بصفة حقيقية في قطر الجزائر .

٧ - جمع مؤتمر اسلامى عام من خصايصه انتخاب مجلس اسلامي أعلى تكون تحت نظرة مسائل الديانة : تعين رجال الافتاء وايمة المساجد ومسايل القضاء الاسلامى : تعيين رجال المحاكم ورعاية تعهد الموسسات الاسلامية والاشراف على كل أمورها والوقوف على امر التعليم العربى وذلك مع وجوب الاعتراف باللغة العربية لسانا رسميا في البلاد .

٨ - اعطاء الحق لمعتنقى الجنسية الفرنسة من المسلمين فى الرجوع للقانون الشخصى الاسلامى .

وختاما نقول : نظرا لكون اعمالنا موقتة والمقررات الآتية غير ثابتة فاننا نرى أن للجزائر المسلمة ذاتية خاصة لا ينكرها انسان وانها الذاتية معنوية وضعت تحت رعاية فرنسا وديعة والعبقرية الفرنسية كفيلة بالسير بها نحو مستقبل مجيد مستقر في تحرير الامة الجزايرية وجعلها قادرة على تولى شوونها بنفسها في جو رائق من الوفاق والازدهار هذه هي الاراء الاساسية التي كانت مصداق أقوالى وتصريحاتى ضمن هيأتكم والتى لم اجد لها من سوء الحظ الا طيف الخيال ضمن محاضر الجلسات .

أما لو عملنا بمشروع القرار الذى اتخذته لجنتنا الثانوية فاننا سوف نتحصل على نقيض ما نريد اذا انه بدل ان يزيل الكدر ويقضى على الداء فانه يزيد الحالة ارتباكا ويوجد الانقسام بين المسلمين الذين عاشوا الى يومنا هذا فى التعاسة وانما كانوا فيها متحدين ...

الجزائر ٢٥ جانفى ١٩٤٤ الامضاء

(يتبع) الطيب العقبي

عن مكتب الجريدة

١) عمولة باعة الجريدة عشرون في المائة ، والحساب معهم في ختام كل شهر .

٢) كل من وجه لنا بثمن خمس اشتراكات اعتبرناه وكيلا لنا في الناحية التي هو بها وترسل له الجريدة باسمه الخاص مجانا .

٣) المرجو من كل من يراسلنا ان يتجنب الكتابة في الشخصيات والاحاديث المعادة وان يقتصر على المفيد المهم في كل ما يرجع الي خدمة المجتمع والصالح العام .

٤) كل من يرسل لنا بعنوانه من رؤساء المعاهد العلمية والجمعيات الخيرية ومديري الزوايا والتكايا ترسل له الجريدة مجانا .

٥) المرجو من كل من وقف على هذا العدد ان يبادر بارسال بدل اشتراكه على طريق الشيك بوستال (c.c. : 214-26, Alger) ، أما ان كان لا يروق له ان يشاركنا في فكرتنا الاصلاحية وتأييد هذه الجريدة فليتكرم علينا برد هذا العدد نفسه مكتوبا عليه (مرفوض refusé) وله الشكر سلفا .

٦) إنما جعلنا ثمن الجريدة كما يراه القراء طالعتها تحريا لتسديد الضروري من تكاليفها وثمن طبعها فقط ، ولا أحق من المصلحين الصادقين القيام بذلك . وأما غير من الذين يرغبون الاطلاع عليها وهم لا يحملون فكرتنا فاننا نتعهد لهم بارسال ثلاثة اعداد بلا مقابل متى طلبوا منا ذلك .

٧) الباعة الذين سبق لهم التهاون في عدم ارسال ما تخلد فى ذمتهم من مال الجريدة ولم يرسلوا لنا بحسابهم قاطعناهم ، ولا نرسل لواحد منهم الجريدة الا اذا وجه لنا طلبا مصحوبا بمبلغ من المال يبقي تحت يدنا كضمان لقيمة ما نرسل له من الاعداد التي يطلبها .

معذرة أيها القراء

اضطرتنا ادارة البريد « البوسطة » بتلكئها فى حمل الجريدة ومعاملتنا فى وسقها بتعريفة المطبوعات . الى المراجعات الكثيرة بعد ... ولم تستجب لرغبتنا هذه ونطبق هذا القانون على جديرتنا الا بعد لأى و بعد مضى أيام من تاريخ طبعها ، وذلك كان السبب فى وصولها الى القراء متاخرة ، فمعذرة أيها القراء معذرة هذا وقد رأينا من المناسب ان نعوض عن هذا التاخر بجعل هذا العدد مضاعف الصفحات ، مزدوج النفع (وثمنه ١٢ ... فقط) فعساكم ايها القراء بهذا ترضون وبجريدتكم تفرحون .

امرهم أنهم كالجندي المجهول الذى يبقى أثره ولا يذكر اسمه ، وحسبهم القيام بواجبهم وراحة ضمائرهم .

ثم أخذ يشرح انواع محاربة الجمعية للآفات الاجتماعية ؛ فهي لمقاومة الجهل وإهمال الصبيان تقوم على مدرسة الشبيبة الاسلاميه ؛ وفيها نحو الثلاثمائة وخمسين صبيا يتلقون علومهم الاسلامية العربية وشيئا من الفرنسيه وكذلك مدرسة الخيرية للبنات المسلمات وفيها ما يزيد عن المائتين وخمسين بنتا يتلقين تعليما كتعليم مدرسة الشبيبة أساسه الدين وقوامه الاخلاق الفاضلة ويتمرن على التعليم اليدوى والمنزلى وما يفيد امرأة الغد فى امر دينها ودنياها .

وأفادنا الخطيب أن الجمعية قررت إحداث قسمين للتوجيه فى كل من المدرستين بحيث أنها فى منتهى هذه السنة الدراسية ستعنى عناية خاصة بالممتازين والممتازات من التلاميذ ، لكي ترسل بهم وبهن لاتمام الدراسات العليا بالمعاهد التونسية والشرقية على حساب الجمعية .

والجمعية لمقاومة البؤس والفاقة والمجاعة كونت « المطعم الشعبى » الذى قام فى سنوات المسغبة بواجبات جليلة فهو يطعم يوميا ومجانا نحو الخمسمائة من معدمي المدينة والعجزة الذين كانت تغص بهم الحارات ولا يجدون لهم من معين . أما فى شهر رمضان من كل سنه ؛ فعدد الذين ينالون طعامهم اليومى الدسم من مطبخ الجمعية يبلغ ٢٢٠٠ نسمة .

و « الملجأ الليلى الخيرى » الذى يجمع نحوا من ستمائة رجل وامرأة وصبي ليس لهم بيت ولا مأوى وكانوا قبلها يفترشون الارض وينامون على قارعة الطريق تحت الامطار وبين أحضان الصقيع .

ثم إن الجمعية بعد شهر آخر ستفتتح « المستوصف الخيري الطبى » وقد تطوع أطباء الخيرية وغيرهم من المتفانين فى خدمة الانسانية بالقيام ثلاثة أيام فى الاسبوع على معالجة المرضى مجانا بمركز الجمعية ، وسيجدون الى جانبهم « صيدلية الاسعاف الخيرية » التي هي بصدد التكوين في ذلك المركز ، ينال منها الفقراء مجانا الدواء الذى يصفه الطبيب .

وختم الخطيب كلامه الذي كان يتقد غيرة وحماسا بحث الامة على التآلف والتآخى وجمع الشمل ، فالامة الجزائرية (حسب تعبيره) أمة تامة التكوين يشهدلها تاريخها المجيد باعمالها الباهرة في كل الميادين ، وإنها لمستعدة اليوم ان تقوم من جديد بمسئوليتها في الحياة .

فلتوحد صفوفها رغم بواعث الخلاف والشقاق حتي لا تكون الا عاطفه واحدة هي عاطفة الرحمة والانسانية وعقيدة واحدة هي عقيدة الاسلام والعروبة ، وإيمان واحد هو الايمان بمستقبل الوطن السعيد ونضال واحد هو النضال فى سبيل الحرية »

ونزل الخطيب تحت وابل من التصفيق وولولة السيدات ، بعد ما قوطع خطابه المرات العديدة بمثل ذلك كما قوطع من بعد خطاب الاستاذ الجليل الشيخ السيد الطيب العقبي الذى اعتلى المنصه بعد ذلك فكان تصفيق الاستحسان والتأييد يكاد يكون مستمرا منذ ما اعتلى المنصه الي ان غادرها .

﴿ خطاب الاستاذ العقبي ﴾

بعد ديباجة كانت قطعة من أبدع قطع البلاغة وترحيب بديع بالسادة الحاضرين من مختلف الاجناس والطبقات اخذ الشيخ الاستاذ يشرح شرحا مدققا العاطفه الاسلاميه الانسانية السامية التى تميز الانسان عن غيره من المخلوقات والتى تميز المسلم الصادق المؤمن القوي الايمان عن غيره حتي كان مصداق قوله تعالي : كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر . تؤمنون بالله .

ثم انهل يشرح فى بيانه العذب وعباراته الرشيقة معاني الآية ويطبقها على المجتمع الجزائرى وخرج من كل ذلك بنتيجة هي أن لا نهضه لنا ترجي ولا رفعة لنا تنتظر إلا اذا ما نحن رجعنا لأصول ديننا الحنيف فعملنا بها وأحييناها وكنا بها مسلمين صادقين لامسلمين جغرافيين .

وهنا انفتح امامه ميدان السياسة فولجه مختارا وقال إنني وان كنت رجل دين وارشاد فانني لم احرم على نفسى يوما السياسة ، وان كنت لا اريد ان أنال بها الرئاسة ، ولا اتوصل بها (للكراسة) ومنازل الخداع والديبلوماسه .

وما هي السياسة التي نفهمها ، والتي نناضل فى سبيلها بكل ما اوتينا من حول وقوة : هي السياسة التى تجمع الامة كتلة واحدة ضد الاستعمار ، حتى نتعاون جميعا على دفن ذلك الاستعمار ؛ لان المشكل الياسى الحقيقي الذي يفرق بين الجزائر وبين فرنسا هو المشكل الاستعمارى ، وقد أضر هذا النظام الاستعمارى البغيض بالامة الجزائرية كما أضر ضررا فادحا بالامة الفرنسية ، فوسع شقة الخلاف واوجد هوة سحيقة بين الجانبين ، ان الذين يرفعون عقيرتهم اليوم ضد فرنسا سواء كانوا بالجزائر او كانوا بمصر كالمجاهد الكبير الفضيل الورتلانى او زعيم العروبة عزام باشا او العلامة الخضر بن الحسين رئيس جبهة الدفاع عن شمال افريقيا انما هم فى الحقيقة يحاربون الاستعمار ونظامه واساليبه واثاره الفاسدة .

فلتمد لنا فرنسا يدها ان هي علمت مصلحتها وفهمت اسلوب نجاتها ولنتعاون معها على دفن نظام الاستعمار ، وعندئذ لا تبقى فى العالم الا فرنسة ميرابو والثورة والمبادى السامية وفرنساهذه ذات المبادي القيمة والغير استعمارية لن تجد فى العالم الاسلامى وفى العالم العربى الا الاصدقاء المخلصين وسيكونون لامحالة فى مقدمة اصدقائها الاوفياء .

وتخلص برشاقة لذكر المسألة الدينية التى كانت شغله الشاغل منذ سنوات عدة . وكانت ميدان جهاده المتواصل منذ ما عمل فى لجنة الاصلاحات ، فذكر شيئا مما قام به مع جماعة من احبابه والمخلصين لقضية فصل الدين عن الدولة بصفة تامة مطلقة ، وقال اننا قد دأبنا على العمل فى ذلك الصدد دون توانى او كلل طيلة اعوام ، وفاوضنا رجال الادارة مفاوضة جدية ، وقدمنا لها برنامجا كاملا محكم الوضع ، صادقت عليه لجنة جمعناها لذلك الغرض من مختلف الطبقات والهيئات الاسلامية ، بعد ان ناقشته مناقشة حارة وادخلت عليه بعض تحوير شكلي .

ذلك المشروع كان اساس مفاوضتنا مع الحكومة المحلية . وهو كما تعلمون مبنى على اساسين : اولا استقلال المسلمين بامور دينهم استقلالا مطلقا حسب قانون فصل الدين عن الدولة . والتعليم العربي الاسلامى من جملة امور الدين ثانيا - استرجاع أوقاف المسلمين التى صارت من املاك الدولة منذ تسعين سنة ، والتعويض العادل عما انعدم منها ، ويقف على كل ذلك « المجلس الاسلامى الاعلى » الذى يكون مظهر استقلال المسلمين المطلق بامور دينهم

انى ابشركم بان المسألة قد دخلت في مرحلتها النهائية وان سمو الوالى العام قد صادق علي تلك الاسس ، وعما قريب بحول الله - ان لم يحدث تعطيل فى المرحلة النهائية - ستكون النتيجة العالية بين يدى الامة ؛ ثم قال انكم تستطيعون ان تتبعوا سير هذه المسألة واصولها وسائر ما يتعلق بها فى جريدة « الاصلاح » التى برزت من حسن الحظ في يوم هذا المهرجان العظيم ؛ فكان عيدنا هذا عيدا مثلثا : هو عيد الفقراء والاحسان ؛ وهو عيد الربيع وعيد الفصح عند جيراننا النصارى ، وعيد بروز جريدة ﴿ الاصلاح ﴾ من جديد ، بعد ما ارغمتنا المراقبة القاسية الظالمة على توقيف سيرها من قبل .

وختم الاستاذ الجليل خطابه الطويل راجعا لذكر الخيرية ووجوب الاقبال على اعانتها وسرد على الحاضرين تلك القائمة الطويلة التى شملت اسماء من تبرعوا لديه .

في هاتيك الاثناء اخذ رجال الخيرية يطوفون بين المقاعد مثني . يجمعون اعانات المحسنين . واحد يسجل الاسماء والآخر يتسلم النقود . وكان نظام الجمع والاكتتاب محكما بحيث انه لم تمض نصف ساعة حتى كانت العملية قد انتهت ، وانهمك متطوعوا جمع الاعانات فى مقابلة المرسوم بالمقبوض . ثم بجمع القوائم وجمع النقود فكانت النتيجة ان ذلك اليوم اسفر عما قارب : (٧٨٠ر٠٠٠ فرنكا) دخلت خزينة الجمعية لتنفق تحت المراقبة الدقيقة فى السبل التى بذلت من اجلها .

وكان مسك ختام الحفلة يومئذ عرض شريط الحج الى بيت الله الحرام سنة ١٩٤٦ . على الباخرة اتوس . وهكذا تتبع المسلمات والمسلمون هذه الرحلة المباركة ، من مراسى الشمال الافريقى حتى ترعة السويس ، حيث شاهدوا منظر المحمل المصري البديع ترفرف فوقه اعلام بلاد الكنانة الحرة ؛ ثم النزول لمرسى جدة . واخيرا كان المنظر ؛ المؤتمر البديع . الذى لاينساه مسلم على الاطلاق ، والذى يتمنى كل مسلم ومؤمن ان يكتب الله له السعادة حتى ينال شرف المشاركة فيه : الصلاة حول بيت الله الكعبة المشرفة .

وهكذا احسن الله ختام يوم الخيرية العظيم .

« معروف »

نبذة من خطاب

صاحبة السمو السلطانى الاميرة عائشة كريمة صاحب الجلالة مولانا محمد سلطان المغرب الاقصى —

القته بالعربية ، ثم بالفرنسية والانكليزية بمدينة طانجة .

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد

أيها السادة - فى الاشهر الاخيرة ، قمت بزيارة ربع من حواضر المغرب ، القيت فى كل منها خطابا او خطابين لقد دشنت مدرسة بمراكش ، واثنتين بفاس ، واخرى بالبيضاء واثنتين بسلا . ووجدت لدى سكان هذه المدن من حسن الفهم وحرارة الحماس ما يملاء القلب سرورا ، والنفس حبورا غير ان زيارتي لمدينتكم الجميلة فى ركاب صاحب الجلالة اعزه الله ومشاهدتى لتلك المظاهرات العجيبة التي قابلتم بها الموكب جعلت لطنجة فى ضميرى مكانا خاصا ومنزلا رفيعا فاليكم شكري وتهنئتي

أيها السادة - تمر الامم والشعوب فى حياتها باطوار متباينة وتقطع مراحل مختلفة وتشعر باحساسات متناقضة فالامة - فى عصر هرمها وسقوطها تعيش مفككة الاجزاء مضعضعة الاطراف مبلبلة الافكار يعمل كل فرد منها لمصلحته الخاصة وربحه العاجل وكأن ليس بينه وبين بنى وطنه صلة روحية او رابطة اجتماعية او أخوة قومية ؛ اما كتاب الأمة ومفكروها فيطلقون العنان لخيالهم عله يجد بين طيات ماضى البلاد المجيد مفخرة رفيعة يتغنون بنشيدها و معركة حاسمة يخفون بانتصار اجدادهم فيها عجزهم الممل وهوانهم المخجل .

اما حاضر البلاد ومستقبلها اما مصلحة الامة وسعادتها اما العمل والجد والتضحيه فى سبيل إسترداد مفاخرها واسترجاع مجدها فتلك مشاكل يتركون للغير عبء ايجاد حلول لها ومسائل يقنعون انفسهم بأنهم ليسوا مطالبين بالاجابة عنها . هذه مميزات الامة فى طور كبوتها وهرمها الى أن تضع حدا لخمولها فتدخل فى طور جديد طور النهضة والانبعاث ومرحلة الترميم والتجديد وزمن الابداع والتشييد .

فعصر النهضة شباب الامة : فيه تبنى مجدها بنفسها وفيه تؤسس عزها بعملها وفيه تنظر الي حاضرها بعزم والى مستقبلها بتفؤل تعيش بين الامم مرفوعة الرأس ممتلئة ثمة واستعدادا لاتفكر فى ماضيها الا بقدر ما تستفيد من تجارب سلفها الصالح العامل .

ففى أي طور يا ترى يحيا مغربنا العزيز المفدى ؟ ألا زال مكتوف الأيدى يهوى في قعر الظلام على بصره غشاوة ام شرع يسترد شعوره ويستجم قوته وينادى ابناءه وبوحدوجهته ؟ ان المنصف لا يسعه الا ان يسجل تلك العلامات الواضحة والامارات الباهرة الدالة على انقلاب أساسي فى أفكار الامه المغربيه وفي اعمالها ومشاعرها . لقد انقضي ذلك العهد البغيض الذي كان فيه يعمل كل مغربى لنفسه لا يهمه الا عيشه ؛ فالمغربي اليوم عظيما كان او حقيرا كبيرا او صغيرا مستعد للتضحيه بماله وهنائه بل وحياته في سبيل حق المغاربة وسعادتهم وعزهم وفخارهم ؛ ثم إن مجموع الامه قد برهن على استعداد كامل وتسابق الى العمل فريد .

المؤتمر العربى العام

وبعض معلومات عنه

جاءتنا من القاهرة نشرة عن هذا المشروع الشعبى العربى ننشرها لقرائنا .

١) عقد مؤتمر عربي عام فكرة قديمة طالما جاشت فى صدور مفكري العرب وأحرارهم وهي وليدة الحاجة الماسة والظروف الخطيرة التى تكتنف الامة العربية وتنفيذها مظهر لارادة العرب وآية على قوة وعيهم القومى العربى فى مختلف اقطارهم (٢) غاية المؤتمر تنظيم القوة الشعبيه في الامة العربية تنظيما منسقا يكفل تعاونها في سبيل حريتها واستقلالها وتوحيد كلمتها ورقيها وتبوئها المكانة الرفيعة بين الامم .

٣) المؤتمر يعني بدرس مختلف المشكلات السياسية التي تواجه الامة العربيه فى اقطارها كافة وبقرر موقف الشعوب العربية من هذه المشكلات والسبل التى يجب أن تتخذ لتحقيق ما تقرره بشأنها .

٤) المؤتمر يناهض الاستعمار على اختلاف صوره . (٥) المؤتمر سيفتح باب دراسة للوسائل التى تنهض بالامة العربيه اجتماعيا وثقافيا واقتصاديا .

٦) سيضع المؤتمر ميثاقا عاما للامة العربيه تهدف نحوه وتعمل فى سبيل تحقيقه (٧) المؤتمر شعبى يمثل شعوب البلاد العربيه ويتألف من نخبة من رجالات العرب وقادة الرأي فيهم ويمثل الهيئات والجماعات القومية (٨) المؤتمر لاحزبي ولا طائفي اي انه لايقتصر على تمثيل حزب دون آخر او طائفة دون أخرى .

٩) البلاد العربية المدعوة للمؤتمر هى الاقطار التى يتكلم ابناؤها العربية ١٠) اللجنة التحضيرية ترحب بكل اقتراح وتحيله على لجنة المقترحات لدرسه وعرضه على المؤتمر بعد اقراره ١١) للجنة التحضيرية مكتب يتلقي الاقتراحات ويجيب على السؤالات المتعلقة بالمؤتمر ، وعنوانه شارع عدلي باشا رقم ١٦ تيلفون ٥٩٨٩١ (١٢) تلقت اللجنة التحضيرية برقيات وكتبا من البلاد العربية ترحب بالفكرة وتعلن عزمها على التأييد والتلبية اه .

لكن هل يؤجل المؤتمر ؟

كان من المقرر ان يجتمع هذا المؤتمر بمدينة القاهرة خلال شهر أفريل الحالي ، وكان من المقرر كذلك ان يكون مؤتمرا عربيا شعبيا بأتم معني الكلمة لا دخل للحكومات فيه ، ولقد علمنا ان جماعات عربية كثيرة وشخصيات عربية عظيمة قبلت المشاركة فيه وتأييده فعلا .

إنما يقال ان بعض الحكومات العربية — ولسنا متأكدين صدق الخبر لم يرق لها اجتماع المؤتمر فى الوقت الحاضر فى تأجيله مع الاسف لما بعد .

المهرجان الخيري العظيم

يوم الجمعية الخيرية الاسلامية بالجزائر

حقا انه ليوم عظيم !

يوم تجلت فيـه عاطفة الشعب الاسـلامي بمدينة الجزا ر وضواحيها حتى كادت تتجسم وبلغت فيه قوة الاحساس والشعور مبلغا جعلها ترى بالعين وتكاد تمسك باليد .

وكان يوم عاطفة وكان يوم شعور وكان يوم مبرة واحسان ، وكان يوم اتحاد وتآخي وكان يوم الفة ورحمة ، جمعت بين ممثلي سائر الطبقات وكل الافكار ومختلف العناصر وشتى المناهج ، جاءوا يحدوهم الايمـان الصحيح وتقودهم اسمى عواطف الانسانية يلبون دعوة الجمعية الخيرية الاسلامية التي دعتهم لمهرجانها السنوي المعتاد صبيحة الاثنين ٧ افريل من هذه السنة .

كان موعد الحفلة الساعة الثامنة ، وكان من المعتاد في غير حفلات الخيرية ان ينتظر المنظمون وقتا غير قصير توارد الجموع واكتمال العدد ، انما فى حفلتنا هذه وفى الحفلات التى سبقتها وفي الحفلات التى تلحقها ـ بحول الله ـ كان الناس يفدون افواجا من المدينة ومن مختلف القرى التى حولها ، حتى ضاقت قاعة « الماجيستيك » الفسيحة بما رحبت ، ولم تكد تدق الساعة الثامنة حتى كان ما يزيد عن الخمسة آلاف من رواد الخير ومساعدي الانسانية قد اخذوا مقاعدهم ؛ ولما لم يبق فى القاعة شيء منها وقف الناس صفوفا فى المعابر وبين المقاعد حتي اصبحت القاعة كتلة بشريـة متراصة لا ترى فيها الا الوجوه التى يتلالأ عليها نـور الايمان ؛ ولا تبصر فيها الا القلوب التى شبت فيها عاطفة الاحسان .

اصطفت عند مدخل الماجيستيك الكبير فرقة « كشافة الخيرية » ذات اليمين وذات الشمال فى نظام كشافي خلاب لاستقبال عظماء المدعوين الذين كانت هنالك هيأة خاصة من رجال الجمعية توصلهم لمقاعدهم ؛ ولقد لاحظنا من بين اولئك العظماء ممثل سمو الوالي العام للقطر الجزائري ومسيو باي مدير الاصلاحات والبرنامج ؛ وممثل السيد عامل العمالة وممثل القائد العام للفيلق التاسع عشر والجنرال توبير شيخ مدينة الجزائر ؛ ومن رجال الدين صاحبا الفضيلة الشيخ سيدى محمد بابا عمر مفتى المالكية والشيخ سيدى محمـد العاصمى مفتى الحنفية ، والشيخ سيدى عبد الرحمان شانداربي قاضى العاصمة ، وغير اولئك عدد جم من عظماء الامة وعلمائها واعيانها وسراتها ورجال العمل والجد فيها .

واول ما يلاحظه الملاحظ فى ذلك الجمع الحاشد هو القسم الـذى خصص للسيدات المسلمات ؛ وكان قسما مرتفعا مستقلا له مدخله الخصوصي وله عاملات كلفن بخدمة السيدات فكان عدد كرائم المسلمات اللاتي شرفن هذه الحفلة يفوق الستمائة .

وان الانسان لتأخذه نشوة من لذة الايمان اول ما يلقي نظره على مسرح الماجيستيك العظيم ؛ فقد علته لوحة خضراء يبلغ طولها نحوا من ١٠ امتار رسم عليها بالخط الابيض كلمة : « الجمعية الخيرية الاسلامية ١٩٣٣ — ١٩٤٧ » اما عن يمين المسرح وعن يساره فقد اكتنفته لوحتان من نفس ذلك اللون رسمت على كل واحدة منهما بالخط الثلث البديع آية قرءانية كريمة تستحث على البر والاحسان .

ولقد كان رئيس الجمعية الفضال الشيخ السيد الطيب العقبي منهمكا عند مدخل القاعة فى رسم اسماء المحسنين الذين ابوا الا ان يدفعوا له راسا ما تجود به هممهم الكبيرة على مشروع الخيرية العظيم ، ولقد تجمع لديه فى تلك القوائم ما يوازي ثلاثمائة الف فرنك .

وكان فى تلك الساعة نائبا الرئيس الاستاذ احمد توفيق المدني والسيد محمد الشريف الزهار والكاتب العام السيد احمد اقرور ومعهم جماعة من رجال الخيرية وراء ستار المسرح يهيئون برنامج الحفلة الشائق .

افتتحت الحفلة ، كما هو الشأن دائما بتلاوة آيات بينات من الذكر الحكيم ؛ رتلها الاستاذ الشيخ بوحميده ابراهيم فخشعت لها قلوب الذين آمنوا وزادتهم ايمانا .

ثم خرج وراء الستار سماحة الشيخ الرئيس الاستاذ العقبى ، فقابله الجمهور الحاشد بتصفيق متواصل ؛ ثم اخذ شيخ يرحب فى كلمة مستعجلة مختصرة بالسادة الذين شرفوا الاجتماع ذاكرا باسمائهم عظماء الحاضرين من رجال الحكومة والادارة ورجال الدين وممثلي الديانة المسيحية والاسرائلية ؛ وحث الناس على التواصى بالصبر والتضحية فى سبيل الخير والاحسان ؛ وقال فى خاتمة كلمته الأولى انه يقدم ترجمان الاصلاح والعامل الناشط فى حقل الحركة الاصلاحية الدينية الخيرية حضرة القاضى السيد محمد بن حورة ، ليقول كلمة الترحيب باللسان الفرنسي ، وليذكر خلاصة عن اعمال الجمعية وعن مساعيها وآمالها

ودخل الشيخ مشيعا بما قوبل به من تصفيق الود والانعطاف ؛ واحتل مكانه فى الخطابة الاستاذ محمد بن حورة ، وانه ليعتبر بحق اكتب كتاب اللسان الفرنسي بهذه الديار ، وافصح الناطقين بلغة راسين وموليار وهيقو ، فاخذ يغدق على الحاضرين سيلا من معين بيانه العذب ويشرح لهم فى اسهاب اعمال الجمعية الخيرية الاسـلامية فى مختلف نـواحي الاحسان ، وماقامت به من جلائل لأعمال ذاكراً ميزانيتها التي فاقت المليونين سنويا منها اعانة الولايه العامة وقدرها ١٢٤٠٠٠ فرنكا واعانة العمالة ومبلغها ٢٣٠٠٠٠ فرنكا واعانة البلدية التى ارتفعت في سنتنا الجديدة هذه لمقدار نصف مليون فرنك غير ناس اعانة السيد الوالي العام من جيبه الخاص التى هي ٢٠ الف فرنك .

وعرج الاستاذ ابن حورة فى خطابه الذى كان اشبه شيء بمحاضرة ثرية عن تجديد مجلس ادارة الخيرية الذى اصبح يشمل ٤٠ عضوا ، وان ثلاثة من كبار ومهرة الاطباء قد قبلوا العضوية فيه ووعدوا ببذل المجهودات الفنية فى ميدان الاسعاف هم حضرات الدكاترة المعروفين الحكيم الكولونيل على قاضى . والحكيم آيت سي احمد . والحكيم عوشيش طبيب العيون الشهير .

وبعد بسطة طويلة فى الموضوع كانت اشهى من العذب الزلال . ختم الخطيب كلامه فى الحث على التعاون والاتحاد والتآخى ، وتناسى كل ما من شأنه ان يفرق حتى تجتمع الامة فى صعيد واحد لكي تعمل مجتمعة فى سبيل المصالح القومية العليا وكل ما فيه خير وصلاح .

ودخل الخطيب مشيعا بتصفيق متواصل ،

هنا ابتدأ برنامج الحفلة . وانه لبرنامج حافل ترى . كله علم وعمل ونصائح غالية وايمان قوي .

كان المنظر الاول منظراً يمكن أن نعبر عنه بصدق واخلاص « منظر قوة العروبة والاسلام بالجزائر .. كان المنظر يمثل عشرة من الجمعيات التعليمية القرآنية بالجزائر . وكان يمثل كل جمعية من تلك الجمعيات عشرة من أنجب تلاميذها . وقد وقفت كل جمعية صفا طويلا وراء لوحة فنية خضراء رسم عليها اسمها بخط بديع . فكنت ترى على المسرح صفا مؤلفا من عشرة لوحات رتبت على شكل هلال ، ووراء تلك اللوحات تلاميذ الجمعيات . وقد وقف وراء كل صف استاذ المدرسة . فكانت مدرسة الشبيبة الاسلامية تتوسط قاعة المسرح وعلى يمينها مدرسة بنات الخيرية ، وعلى شمالها مدرسة « الشباب » ثم اصطفت على اليمين وعلى اليسار مدارس جمعيات « فتح القلوب » الجلالية « التربية والتعليم » (الارشاد) (الاصلاح)

ثم ترنم التلاميذ عموما بصيغة عذبة خاشعة وبترتيل بديع بثايات : إنا فتحنا لك فتحا مبينا الخ .)

وما فرغوا من ذلك بين عاطفة الاستحسان وعلائم الرضى والغبطة من الحاضرين ، حتى اخذوا ينشدون اناشيد الشباب الحية التي تستحث على القوة وعلى الجد وعلى السعي والعلم والعمل . كنشيد (نحن الشباب) ونشيد (أعيدوا مجدنا) الى غير ذلك مما كان يقابله الحاضرون بكامل الرضى والارتياح .

انتهى ذلك المنظر الاجماعى الذى دل على القوة وعلى الاتحاد وعلي التضامن بين سائر الجمعيات الاسلامية القرآنية وسيرها في طريق موحد نحو الغاية الكبرى التى يسعى الجميع لادراكها الا وهي رفع الدين والسمو بالعربية لأعلى مكان ونزل الستار .

ثم اخذ منظموا الحفلة يعرضون الجمعيات جمعية جمعية . فكان تلاميذ كل مدرسة يخرجون وراء الستار ليعرضوا على الجم الحاشد شيئا مما وعوه وتعلموه . فتلاميذ مدرسة كانوا يرتلون آيات من القرآن الكريم ثم يلقى الواحد منهم خطابا يستثير به عواطف الحاضرين . وتلاميذ مدرسة اخرى يترنمون بنشيد حي ثم يقومون بتمثيل محاورة عن العلم والعمل وعن الجد والسعي . وآخرون يلقون على مسامع القوم شيئا من بدائع المحفوظات العربية بين شعر ونثر

فاصبح المسرح بذلك اشبه شيء بسوق عكاظ تبارى فيه شباب المستقبل وابدي كل ما عنده من نبوغ وحسن استعداد لولوج ميدان الحياة العلمية بصفة ترفع رأس الدين وتعلي قيمة الوطن وترفع منار العروبة بهذه الديار .

ثم جاء دور (الهلال الجزائرى) تلك الجمعية الرياضية الاسلامية الجزائرية التى قامت بواجب من اكبر الواجبات الوطنية اذا عمدت لتدريب الصبيان علي الرياضة البدنية ؛ فقدم مديرها الفاضل شكر الله سعيه جماعة من الصبيان لا يتجاوز اكبرهم العاشرة من عمره وقد يبلغ اصغرهم السادسة .

فجاءوا بالعجب العجاب من ضروب الالعاب الرياضية مما خلب الالباب واستوجب الاستحسان والرضى .

واخيرا كان المنظر البديع الخلاب الذى ذهب بالعقول واخذ بمجامع الالباب . الا وهو منظر مدرسة بنات الخيرية للتعليم الصناعى وقد شارك فى المنظر ما يزيد عن الستين بنتا كن يرتدين افخر لباس الجزائرى الغنى . وقد انقسمن حسب المنظر إلى عدة فرق ، فكانت فرقة تعمل علي آلات الخياطة . وفرقة انكبت على اعمال التطريز وفرقة ثالثة تعمل بابرة النسج . وهكذا كان المنظر الخلفى يمثل مدينة الجزائر بمرساها الضخم وقد علاه هلال جسيم رسم فوقه (مدرسة الخيرية للبنات).

ترنمت البنات وجميعهن دون العاشرة سنًا بأناشيد مختلفة منها نشيد « العمل » ونشيد « الفتيات المسلمات » ثم ألقت احداهن خطاباً عن مشروع المدرسة وفضل الدين والعلم والعمل ووقعت محاورة بين بعض الفتيات عن واجبات المرأة المسلمة فى المجتمع والحياة ، وختم ذلك المنظر الخلاب بترتيل آيات بينة من

كلام الله العزيز . وإنه والله لمنظر بليغ الا[...]
لا يمكن للانسان ان تزول ذكراه من مخيلته[...]
انتهي عندئـذ دور العرض وجاء دو[ر ...]
الخطابة ، وغشى المسرح جماعة من عم[...]
« الماجستيك » فنصبوا فى مقدمته منبراً مرت[...]
اكتنفته عن يمينه كتابة بيضاء فوق أدي[م ...]
أخضر : (وأحسن كما أحسن الله اليك و[...]
تبغ الفساد فى الارض) ، وعن شماله (وتعاو[نوا]
علي البر والتقوى ولا تعاونوا على الاث[م]
والعدوان) . ثم ارتفع الستار فاذا بكشاف[ة]
الخيرية قد اصطفوا حول المنبر في شكل هـ[لال]
تام الاستدارة .

وصعد المنبر شاعر الاعراش البـ[...]
الاستاذ محمد اعبابسة فألقي قطعة حارة مر[...]
شعره الشعبى الذى يحرك أوتار القلوب[...]
مستحثاً علي الخير والاحسان والشفقة والبر[...]
والتكتل والاتحاد لخدمة الامة وإسعاد البلا[د ...]

(خطاب الاستاذ أحمد توفيق المدني)

ثم صعد المنصة نائب الرئيس الاسـ[تاذ]
أحمد توفيق المدنى و لقد حياه الجمهور بتصـ[فيق]
طويل متواصل ، فلما انتهي ذلك أخذ الا[...]
يرحب بالحاضرين بعد حمد الله والثناء عـ[...]
وخص بشكره السيدات المسلمات اللاتى يـ[...]
لهن — حسب تعبيره — أكبر الفضل فى[...]
الجزائر عربية مسلمة الى يومنا هذا و الى ا[...]
إن شاء الله. ثم شكر ما بدا من الامة من[...]
وتضامن فى هذا الاجتماع ، وقال : إن ا[...]
التى تستطيع ان تكون هذا الاجتماع الرا[...]
سبيل البر والاحسان لتمكنه بحول الله مـ[ن]
تكوين اتحاد مثله فى سبيل قضية البلاد .

وأخذ بعد ذلك يبين اعمال الخير[...]
إجمـال حسن ، فقال : إن جمعيتنا هذه[...]
ان تلخص اعمالها في مقاومة آثار الاستعـ[مار ...]
فان كانت اعمالنا خارج الجمعية ، وإن [...]
اعمال سائر احزابنا السياسية المحترمة التي[...]
لها النجاح والفلاح ترمي الي نسف حصو[ن]
الاستعمار وتقويض أركانه ، فاننا داخل[...]
الجمعية نعمل العمل المتواصل الجرى لمحـ[و]
ما كونه النظام الاستعماري بهذه الديار:[...]
بائسة معدمة كادت تفقد حتي كرامة الا[...]
وأصبحت الى الحيوان أقرب منها [...]
ومئات الآلاف من الصبيان المهملين ا[...]
خلقهم الله احراراً ليرفعوا رأس الأمة و[...]
الاستعمار عبيداً أذلاء لقضاء مشار به[...]
برامجه ، وآفات اجتماعية كارثة فادحة[...]
من أتعس ما بليت به أمة من امم العالم و[...]
ارادها الاسلام قويمة متينة فصيرها الا[...]
فاسدة منحطة . كل ذلك هاجمته الجمعية[...]
وانتصرت — فى دائرة بلدية ضيقة —[...]

وقال : إن رجـال الجمعية الذين[...]
عليها وساروا بها فى طريق الصلاح منذ [...]
الى يومنا هذا أى منذ أربعة عشر سـ[نة ...]
لا يدعون لأنفسهم فضلا ولا يريد[ون ...]
وراء اعمالهم جزاء ولا شكوراً ؛ و[...]

فصل الدين عن الدولة

بالقطر الجزائرى

بقلم العالم البحاثة الاستاذ عبد القادر محدادا

نائب مقاطعة وهران بمجلس الجمهورية

(تعريبا عن جريدة « ايقاليتي » عدد ٣ افريل ١٩٤٧)

ان قانون فصل الدين عن الدولة ، الذى صدر في يوم الخامس من شهر دسامبر عام ١٩٠٥ قد اعلن تنفيذه بالقطر الجزائرى بواسطة قرار يحمل تاريخ ٢٧ سبتامبر ١٩٠٧ .

ذلك ان الحكومة رأت انه من اللائق تنفيذ ذلك القانون بالقطر الجزائري ، وان كانت لم تدرس من قبل ساير جهات المشكل الدينى بالقطر الجزائرى وبقية العالم الاسلامى ولم تعلم مدى الفرق بين تطور الفكرين في شمال البحر المتوسط وفي جنوبه ، او مدى العلاقات بين السلطتين الدينية والمدنية .

لكن الحق كان مع الحكومة رغم كل هاتيك الاعتبارات وكان تنفيذ قانون عام ١٩٠٥ يعتبر رقيا ؛ وما كان صدور ذلك القانون الا نتيجة اختمار فكري بطيء تمخض عنه الرأي العام الفرنسى الذى ازعجه منذ امد طويل تدخل الكنيسة في امور الدولة .

واقد كتب مقرر ذلك القانون يومئذ يقول : ان الكنيسة قد اصبحت روح كل حركة ارتجاعية ومحور ساير ما يحاك ضد الدستور والقوانين ورجال الجمهورية .

ثم ان القانون عند ما اعلن فصل الدين عن الدولة لم يرد ان يتدخل فى ميدان الضمائر ولم يرد ان يضطهد المتدينين من اجل معتقداتهم الدينية بل انه اعلن بصفة جلية واضحة رغبته في احترام الحرية الدينية وحماية هذه الحرية وحماية واحترام القيام بشعاير الدين مع اشتراط المحافظة على الامن العام وقالوا يومئذ « ان رومة تحرم حرية المعتقد والجمهورية تمنح هذه الحرية هذا هو روح قانون عام ١٩٠٥ .

اذن ، فباي معجزة اصبح هذا القانون الذى ما وجد الا لتقرير الحرية والدفاع عنها اصبح فى القطر الجزائري احسن وسيلة للضغط على هذه الحرية والهيمنة عليها ؟

وماهي الطرق الخفية التى سلكتها هذه النصوص حتى اصبحت هاهنا وسيلة لاستعباد الاسلام بواسطة الدولة بينما تلك النصوص كانت وسيلة هنالك لتخليص الدولة من تدخل رجال الدين ؟ كيف ياترى انقلب الذهب الابريز فاصبح رصاصا مبتذلا كما يقول المثل ؟

هذا هو سر الادارة الجزائرية . وانه ليس في قبلنا الآن وليس من مقصدنا ان نستدل فتلك القرارات العديدة التي سنتها الولاية العامة الجزائرية في هذا الصدد فافسدت بها روح القانون بعد ما افسدت طريقة تنفيذه .

الامر المحقق هو ان اربعين عاما من تنفيذ القانون على القطر الجزائرى كانت نتيجتها ان صار الدين خاضعا كل الخضوع للدولة ، الى ان اصبح القيام بامور الدين خيالا يلهو به البسطاء بصفة تتضاءل شيئا فشيئا لكن ذلك كان يزعج وكان يثير ضمائر الاحرار من المسلمين الشاعرين بحقيقة الحالة وانتهى الامر بهؤلاء انهم اعتبروا اعمال رجال الدين الرسميين مجردة عن القيمة الروحية وان نفس وجودهم في المساجد اصبح سبة فى وجه الدين .

فاختراع « اكليروس » مستاجر اي جماعة من رجال الدين متوظفين من طبقات يعلو بعضها بعضا وانتخاب اولائك الرجال بطريقة جائرة ساخرة كان المقصود منها هو تحقير الدين والحط من شأنه جعل المساجد بواسطة ذلك فروعا من الادارات البوليسية ، كل ذلك قد اصبح عادة مالوفة جارية حتي انه لياخذ العجب كل مأخذ من اي عامل عمالة او اي متصرف اذا ما انت استلفت انظاره الى ما هو عامل به من التهجم على القانون الذى اصدره مجلس الامة الفرنسي الى انه يخالفه في منطوقه وفي مفهومه .

اربعون عاما مضت لم يكن فيها ذلك القانون وسيلة تفريق بين السلطتين بل كان القانون فيها وسيلة للتدخل المباشر ، كانت نتيجتها ان الناس قد الفوا ذلك ومن بينهم جماعة المسلمين الذين ليس لهم اطلاع على حقائق الامور ولقد الفوا ذلك كما قلنا الى درجة اننا اصبحنا نرى جماعة من المسلمين وضعوا على المكتب مشروع قانون يقتضى « فتح مدرسة قرآنية بكل قرية وبكل دوار يتولى عامل العمالة تعيين مدرسها ! وهكذا يريد هولاء السادة ان يتولى متوظف وهو غير مسلم الاشراف على ساير التعليم الدينى الاسلامي .

تالله انه لامر يكاد لا يتصوره العقل ! وهكذا تتدخل الدولة بصفة مباشرة في خلافات دينية ليس من شأنها البتة ان تتدخل فيها ولسنا ندرى كيف هى تستطيع ان تفعل ذلك مع احترامها لقانون « لاييكية » الدولة .

لكن هذه الامور التى ذكرها مراسل جريدة « وهران الجمهورية » والتي تعجب من وقوعها انما هى في الحقيقة امور واقعة ومنذ امد بعيد .

وهكذا نرى النظام الاستعماري قد توغل الى اقصى حدود شهوته ومنطقه وقانونه الداخلى لبسط سلطانه الفعلى التام المطلق على البلاد وذلك بوضع يده على الضمائر والمعتقدات .

نستشهد هنا باقوال رجل لا يمكن الطعن فيه لانه اوروبى ولانه من الاروبيين اصحاب القيمة العليا الا وهو مسيو (شاتولي) مدير « مجلة العالم الاسلامى » فهو يقول لنا الحقيقة المؤلمة واضحة جلية .

لقد « صنعنا » في القطر الجزائرى « اسلاما وحيداوبابه ؛ هو اسلام ليست له اوقاف . وله مساجد ادارية . وله رجال دين يخضعون للمراقبة وله قضاة من المتوظفين والحج فيه يستلزم ترخيصا وله قانون من طراز جديد هو ابن غير شرعي متولد من القانون الاسلامى والشروح الفرنسية » هكذا تمكنوا من تصور اسلام جزائرى مختص بهذه البلاد لكي يسهل عليهم فيما بعد فصله دون صعوبة عن مجموع الكتلة الاسلامية .

ولقد درسوا درسا مجملا ديانة البربر وما فى المعتقدات العامة من حب واحترام للصالحين وغرهم ما رأوه من ضعف مقاومة الاهالى فاغراهم كل ذلك علي تتبع فكرتهم واندفع في ذلك السبيل بعض العلماء الرسميين تنشطهم الادارة الاستعمارية كمثل ادمون دوتى فى كتابه (الاسلام الجزائرى سنة ١٩٠٠) . والفريد بيل في كتابه (نظرة على الاسلام في بلاد البربر) .

فهذا الاسلام الجزائرى الخارج عن بقية الاسلام العالمي ، كان في زعم هؤلاء يمثل في قطر الجزائر ما كان قام به ملوك فرنسا الاقدمون من تأييد نظريات « الفاليكان » الشهيرة محاولين بذلك التنقيص من نفوذ البابا

اخطر امر وقع في ذلك الصدد هو تدخل السلطة الادارية في امر المعتقدات .

ذلك انه نشأ منذ بضع سنين ، خلاف ملفق غير متمكن بين العلماء التقليديين والعلماء المصلحين ؛ فاغتنمت الادارة تلك الفرصة لكي تقسم المسلمين الى قسمين ولكي تلصق بالمصلحين تهمة « امتهان الدولة » لانهم ما ارادوا الا الرجوع بالمسلمين نحو طهارة الاسلام الاولي ومحاربة البدع والخرافات .

ومنذ تلك الساعة اصبحت مسألة « السنية » او « الباديسية » مسألة لها اكبر نصيب من الاهمية في نظر كل متوظف يسعى وراء الرقى في الدرجة ؛ او كل دافع ضرائب يرجو خفض مقدار المغرم او يسعى للتخلص منه ، وا كاد اقول كل خصم يرجو الاحراز على حقه .

كانت الذروة التى بلغها هذا التدخل الاداري العنيف فى خلاف دينى صرف ، هى تلك المأساة السوداء التى كانت دسيسة بوليسية صرفة ، الا وهى القاء القبض على علم من اعلام الاصلاح الاسلامي بتهمة اغتيال رجل من رجال الدين الرسميين من اجل التصاقه بالادارة .

النتيجة التى نخرج بها من بحثنا هذا هى ان « لائكية » الدولة اى فصل الدين عن الدولة بصفة مطلقة قد كانت في فرنسا سبب راحة دينية ورقي عظيم ، ولم تكن النتيجة ان القانون قد وضع حدا لكل خلاف يقع بين السلطتين الروحية والمدنية بل كانت النتيجة اكثر من ذلك ان الكنيسة قد نالت فوزا كبيرا اذ تطهرت وازداد نفوذها .

ومن هنا ندرك لماذا قام منذ سنة ١٨٣٠ رجال من علية الكاثوليك امثال لامونى ولاكور دير ومونتالومبير ، وطالبوا بالفصل بين الدين والدولة لانهم رأوا في ذلك التحالف بين التاج وبين الكنيسة انحدارا وتدهورا للكاثوليكية .

ان فصل الدين عن الدولة كان رقيا لفرنسا ، ولا يمكن الا ان يكون رقيا للقطر الجزائرى ، ولهذا رأينا النظام الاستعمارى يحاول وينجح في انتهاك حرمة قانون سنة ١٩٠٥ ولهذا نرى انفسنا اكثر من كل وقت مطالبين بفصل الدين عن الدولة في مشروع دستورنا لتكوين الجمهورية التى لا تتدخل مطلقا في امور الدين .

كما اننا نخرج من بحثنا هذا بنتيجة عملية فيما يتعلق بالقوانين وتنفيذها ، الا وهى ان مجلس الامة الفرنسى عندما يسن القوانين مهما كانت حسن نيته وحسن نية مقدمي تلك المشاريع القانونية ، فان تلك القوانين كلها تنقلب في تنفيذها هنا ضد مصلحة الشعب المغلوب على امره ، وليس لهذا الداء الا دواء ناجع الا وهو تنفيذ القوانين التى يصدرها برلمان جزائرى ، والتى تقف على تنفيذها حكومة جزائرية . وذلك هو برنامج « البيان »

« عبد القادر محداد »

فضل المسلمين على الغرب

(نقلا عن جريدة « المرآة » الغراء)

كتب المستر ارنست باكر الاستاذ فى جامعة كمبردج كتابا فيما بحث فيه ما جنته اوروبا من الحروب الصليبية باحتكاك اهلها بالمسلمين وترجم هذا الكتاب الاستاذ مرزوق احمد ونحن ننقل الى قرائنا هذا الفصل للعبرة

اثر الحروب الصليبية

ولنتكلم الآن عن اثر ذلك الحادث العظيم الا وهو اتصال الشرق بالمغرب ، او على قاعدة منطقية اتصال الغرب بالشرق لنتبين مدى هذا الاثر فى تاريخ المدنية الاوربية وحضارتها بوجه عام ولن يجد الباحثون في ذلك اية صعوبة اذ ان هذا الموضوع قد تقله المؤرخون بحثا وتحقيقا وتدقيقا واعترفوا بعد ذلك في ابحاثهم بفضل الشرق الاسلامى على المدنية الغربية كنتيجة لهذا الاتصال اوالقتال

فيقول المؤرخ الالمانى رابن - في كتابه « تاريخ الثقافة الغربية » ما مؤداه ان التطور الثقافي الذى حدث في العصور الوسطى انما هو اثر مباشر من آثار تلك الحروب ، ففى الميدان الديني نراها قد سلبت البابا سلطته وخففت من غلوائه في معاملته للشعوب التى يحكمها كما اطلقت العقول للتفكير الخاص الحر واستهجان تلك الخرافات التى كان يعمل بها رجال الدين والكنيسة في العصور الوسطي

وفي الميدان الاجتماعى فقد تطلع الاروبيون الى الشرق وغبطوا المسلمين على نعمة نظمهم فعادوا اما ناقمين على نظمهم او ثائرين علي امرائهم فانتشرت بين الناس افكار العدل والمساوات والاخاء ونشأت بذلك تلك الطبقة الحرة من الفلاحين والصناع اليدويين كما نمت طرق التجارة وانتعشت الصناعة .

وفي الميدان السياسي كان من اشتباك الغرب مع الشرق ان تركزت الدويلات في الاولى وظهر نظام الدول القائمة بحدودها وكيانها المركزة في سلطانها وحكومتها كما ابيد النظام الاقطاعى وقضى عليه ولولا القضاء على هذا النظام لما تحررت اوروبا ولما تقدمت نحو الامام ولما انقشع عنها ذلك الظلم والظلام .

قضى على النظام الاقطاعى فقضى على سلطان الامراء وحل القانون والتشريع والمقاضاة محل النفى والتشديد والاعدام .

وفى عالم الفكر والثقافة والعلم والنور فقد ارتقت الفلسفة الاوربية ارتقاء كبيرا علي يد مفكرى العرب المسلمين وانتظم التصوف الاربى وأصبح قائما على أسس علمية وطيدة كما ارتقت دراسة الآداب واللغات القديمة وانتظمت دراسة التاريخ والجغرافية واصبح قارىء الشعر الاوربى او المتأمل لامثلة القطع الادبية يلمس تطورا سريعا في الذوق وفي الخيال وفي دقة التعبير استمدت كلها عن ذلك الاتصال المبارك بالعالم العربى الاسلامي ، ولولا ضيق المجال لاوردنا الكثير من شهادة رابن بيد اننا سنكتفي بهذ القدر من شهادته لنعود الي مؤرخ آخر:

والمؤرخ الثانى ألماني ايضآ (هانز بروتس) حيث ذكر في كتابه « تاريخ الثقافة في الحروب الصليبية » إن الحروب الصليبية كانت العامل الوحيد الذى وجه أوربا توجيها ثقافيا حضريا صحيحا واذا ادركنا ان هذه الفترة (ما بين عام ١١٠٠ الى ١٣٠٠ م .) هى التي مهدت لظهور أوربا الجديدة ، اوربا كما عرفناها في عصر النهضة وفي عهد الاكتشاف في زمن الاصلاح الدينى اذا ادركنا ذلك وعلمنا ان الحضارة والثقافة الاسلامية كانت هى العامل الوحيد ، اذا ادركنا هذا كله تبينا عظم ذلك الدين الكبير الذى تاثين به أوربا للاسلام .

هذه هى شهادة « هانز » نصها وروحها والفاظها تغنى عن البيان ، وقوفه لوقفة عادلة امام قاضى التاريخ ؛ بيد أننا ناخذ عليه اعتراضا واحدا : ذلك هو تاكيده بان اتصال الغرب بالشرق في الحروب الصليبية كان هو وحده العامل الموجه الثقافة الغربية وبناء النهضة الاوربية والحق ان ثمة عوامل اخرى تضافرت وتآزرت حتي دفعت باوربا الى عصر نهضتها ، من هذه العوامل ذلك الاتصال المباشر الدائم المتصل فى اسبانيا وصقلية (كما بينا ذلك بايضاح تام في كتاب اثر الاسلام فى تدوين الحضارة الاسبانية) ، وأغلب الظن ان هذا لم يغب عن خاطر « هانز » إلا انه اراد رد العوامل كلها الى الحروب الصليبية ليقوم قوله على ذلك لانه لم ينس حين قال : ان الملك وليام الاول قد استوزر لنفسه وزيرا عربيا ترجم له بعضا من محاورات افلاطون وجزءا من كتاب أرسطو ، لم ينس حين قال ذلك ان يشير بان ذلك كان وقوعه قبل نشوب الحروب الصليبية !

واذا انتقلنا الى بلاط فريدريك الثانى نجد ان شاعر ايطاليا الخالد دانتى قد ذكر ان الشعر الايطالى انما لاحت تباشيره في ذلك البلاط بالذات تحت الثقافة العربيه .

وفي اسبانيا كانت تعاليم ابن رشد الفيلسوف والعالم الطبيعى والفقيه العربى كانت تعاليمه تزجي الى الروح الاوربية ثقافة سامية لم تعهدها من قبل كما عرفت أوروبا عن المعلم الاول للفلسفه « ارسطو » ما لم تكن خليقة بان تعرفه او لم يقض الله لها بذلك .

يتبع

(الشيك بوسطال)

ترسل الحوالات كلها وجميع حسابات الجريدة الى الشيك بوستال بالعنوان الآتى :

Taïeb El Okbi - ALGER
c.c. 214-26

بعض رسائل العظماء

في تأبين الفقيد العظيم

(مما لم تسمح الرقابة بنشره عام ١٩٤٠)

ما كاد نعي بطل الاسلام والعروبة والوطنية بقطر الجزائر يصل بلاد الشرق العربي حتى انهالت على جريدة «الاصلاح» التي قامت يومئذ بواجبها الاكمل فى رثاء الفقيد الرسائل العديدة من العظماء والهيئات المختلفة بمصر وقطر الشام، وقد اردنا يومئذ نشرها مع ما نشرناه لكتاب القطر وشعرائه، لكن المراقبة المشؤومة حالت بيننا و بين ما نريد.

وإننا نري اليوم من أقدس واجباتنا ان ننشر لابناء الجزائر البررة (بمناسبة الذكري السابعة) بعض هاتيك الرسائل الممتازة، حتى يعلموا الى أى حد شارك الشرق العربى المغرب العربي في نكبته بابن باديس:

(رسالة الاستاذ محمد علي الطاهر صاحب جريدة «الشوري» (بمصر)

مصر ٥ ربيع الثاني سنة ١٣٥٩

حضرة الاخ المجاهد العلامة الاستاذ الشيخ الطيب العقبي حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد روعنا انتقال فقيد الاسلام والعربية الشيخ عبد الحميد بن باديس الى الدار الآخرة وخصوصا في هذه الظروف السوداء، وقد كان ارتحال هذا العلامة المصلح الفذ مباغتة شديدة الوقع اليمة الاثر، فكان لنعيه هزة عنيفة امتدت الى الشرق وتركت في كل قلب رنة حزن هيهات ان تنسى وقد نشرت صحف مصر والحجاز وبر الشام وبقية البلاد العربية نعي الفقيد العظيم ونوهت بخدماته للعالم الاسلامي و خصوصا فلسطين التى تحفظ لكل من ناضل عنها جميل سعيه وكريم دفاعه ان العالم الاسلامي والامم العربية في المشرق لم يجزع على مجاهد عالم مصلح بعد النكبة بالامام رشيد رضا كما جزعت على الامام ابن باديس الذى سارت انباء اعماله سير الشمس وطارت في جميع انحاء الارض

فالمصيبة الفاجعة بفقد العلامة ابن باديس اليوم ليست بكارثة على الجزائر وحدها بل هي مصيبة العالم الاسلامي باسره من مشرق الشمس الى مغربها.

فعزاء ايها الاستاذ الكريم على هذا الرزء الفادح، فقد شاء الله ان يحرم المسلمين من شخصية حبيبة خالدة قبل ان تجاوز عصر الشباب وكان يرجى منها النفع للامم الاسلامية فترة طويلة من الزمن

اللهم برد ثراه واكرم مثواه و خلده في جنتك، واحسن مثوبته فقد كان مخلصا لك خادما لعبادك متفانيا في نصرة دينك، مجاهدا في سبيلك فاكتبه في الصديقين والشهداء ياارحم الراحمين.

اخوكم المحزون محمد علي الطاهر

رئيس اللجنة الفلسطينية العربية بمصر

رسالة جمعية التمدن الاسلامي بدمشق

فضيلة الاستاذ الشيخ الطيب العقبى المحترم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، فان جمعيتنا «التمدن» قرأت خبر نعى رئيس جمعية العلماء الجزائرية فضيلة الاستاذ الشيخ عبد الحميد ابن باديس رحمه الله في جريدتكم «الاصلاح» فراء قرأت لزاما عليها إرسال كلمة مواساة لاهله وطلابه واخوانه و لو جاءت متأخرة، فيها تقدير جهوده واستمطار شآبيب الرحمة عليه كعالم من علماء الشريعة داعية من دعاتها، قضى عمره الحافل بين العلم والتعليم والعمل، فأوقد الجذوة وأذكى النهضة بروح مؤمنة جعلته بحق في مكانته التى تمتع بها فى حياته رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه وعوض المسلمين خيرا، و لنا العزاء بخلفائه من زملائه وطلابه، و ليس لنا في مثل هذا الموقف مع صدق العاطفة والمشاركة في النازلة الا ان نردد بايجاز قوله سبحانه وتعالى: إنا لله و إنا اليه راجعون، و لا حول و لا قوة الا بالله العلي العظيم.

٢٤ — ٥ — ١٣٥٩ (الرئيس)

ابن شهيد ميسلون محمد الخطيب



إنذار أم يأس — القوة في الاتحاد — تقرير مصير — ثمرات الانانية — أين المصير — الحرية للجميع أو خراب الجميع...

لقد كانت انظار العالم المنكوب بالاستعمار المغلوب على امره تتجه صوب البلاد الهندوصينية تستجلى هنالك حقائق الحوادث المؤلمة التى لم يعرف بعد من هو المسؤول ماديا عنها، وتريد ان تخترق حجابات الغيب لكي تطلع على نتيجة ما يسفر عنه الامر، مما يكون له التأثير الكبير على سير الاستعمار بصفة عامة، ومصير كل امة كبلتها قيود الاحتلال الاجنبي وهى تنتظر ساعة الحرية والخلاص.

لكن الانظار تحولت فجاة نحو لهيب جديد ارتفعت على حين غفلة نيرانه ودخانه، فاذا بها تحجب الكثير من جهات جزيرة مداغشقر واذا بالدماء هنالك تسيل، والاضطراب يعم، والمعارك الحامية الوطيس تدور رحاها بين رجال الحاميات الفرنسية وبين رجال حزب التجدد الملغاشي.

وتساءل الناس يومئذ فى كل قطر: لماذا انتشبت نيران الثورة هنالك ومن ياتري هو المسؤول عن التهابها؟

وكان الجواب — جواب الحوادث وجواب السياسة — قاسيا جافا حاسما المسؤول الوحيد انما هو الجمود الغريب الذى ابدته الحكومات الفرنسية المتوالية، حيال المشاكل الاستعمارية الكبرى، وتقاعسها عن دراسة هاتيك المشاكل وايجاد حلول معقولة طبيعية لها، ترضى الشعوب و ترضي الحق والعدل، وتساير الحالة الجديدة التى اسفرت عنها الحرب الاخيرة؛ حالة ادراك كل شعب مسؤوليته، وسعيه الحثيث في الاضطلاع بها ضمن عالم يسوده الامن و تخفق ما بين قطبيه أعلام الحرية

فالنظام الاستعماري الفرنسي الجامد الذى لم يدرك الي ساعتنا هذه ان العالم قد تغير و ان الشعوب قد اصبحت غير الشعوب و ان ابصار الناس كافة قد تفتحت امام النور الجديد، ذلك النظام الذي لا زال معتقدا أنه يستطيع ان يبقي وحده قائم الذات في مختلف جهات العالم، بعد انهيار كل استعمار آخر و ان كان انهيارا شكليا ذلك النظام هو المسؤول عما وقع بالامس في بلاد الهند الصينى، و هو المسؤول عما وقع بجزيرة مداغشقر و انه لهو المسؤول عما عسى ان يقع — مما لا نتمنى و لا نرجو وقوعه — بجهة اخرى مما كان يدعى «الامبراطورية الفرنسية» ان هو استمر على جموده الاجرامي، و لسنا الي يومنا هذا ندرى حقيقة ثورة مدغشقر التى كانت منظمة ومسلحة أكثر مما قيل لنا، أتراها كانت إنذارا موجها لحكومة باريس حيث أعيت القوم الحيل ورأوا ان هذه الحكومة لا تسمع الكلام يقال و لا تقرأ ما يخطه الاسود على الابيض، فاردوا ان يقدموا لها رسالة حمراء علها تنفض عنها غبار الجمود وعلها تفهم وعلها تقلب الاوضاع قبل فوات الوقت! أم تراها بعكس ذلك كانت ثورة قوم يئسوا من كل عدالة ونفضوا أيديهم من كل مفاهمة إذ رأوا ان ذلك لا يوصلهم لاية غاية، فدفعهم اليأس الى ما يدفع اليه اليأس عادة وكان ما كان من حوادث مؤلمة ومن إلقاء القبض على نواب وشيوخ الجزيرة و من عمليات التنكيل والارهاق.

وماذا تكون النتيجة ياترى؟ هل تستمر حكومة باريس سالكة بعد ذلك سياسة النعامة الفتخاء التى تضع رأسها تحت جناحها كيلا تشعر بوجود الخطر وهو أقرب اليها من حبل الوريد.

إن الايام المقبلة لتحمل الينا النبأ اليقين فعساه يكون نبأ فهمها للحقائق وسيرها مع العقل والمنطق السليم.

***

لقد كان النظام الاستعماري الانكليزي افهم للحقائق واسرع للحركة من النظام الاستعماري الفرنسى، فالانكليز اعترفوا باستقلال الهند، واعترفوا باستقلال مصر، واخذوا يسحبون قواتهم من الثانية من بعد ما ضربوا موعدا لسحب قواهم من الاولى، وان كان ذلك الاستعمار المرن قد وضع الخطط التى تضمن له البقاء المادى الحقيقي تحت مظاهر الاستقلال. وانه لمن اكبر تلك الخطط العمل على ايجاد الخلافات بين مختلف المذاهب والاحزاب وتغذية ما هو موجود منها فعلا، حتي يستطيع ان يستثمرها متى اراد: خلاف المسلمين والمجوس بالهند وخلاف السودانيين حول الاستقلال او الانضمام لمصر؛ وخلاف الاحزاب المصرية الخ.

لكن هذا الاستعمار المهلهل قد اصيب بضربتين في اسبوع، وفي نقطتين من اهم نقط ارتكازه.

اصيب بالضربة الاولى في بلاد الهند، حيث ارتاع المسلمون وارتاع المجوس من هول ما وقع في البلاد من مذابح بين رجال الكتلتين، وعلموا جميعا ان تلك النكبات ان هي استمرت فقرها على الوطن وغنمها للاجنبي وحده. فعمل رجال مخلصون من الجانبين على توحيد الواجهة و وضع حد لنضال داخلي فتاك، وباء عملهم بنجاح حتى يومنا هذا كبير؛ اذ القى زعماء المسلمين وزعماء المجوس تصريحا مشتركا امروا فيه القوم بالكف عن القلاقل والاقلاع عن الفتنة الاهلية الفتاكة ووجدوا من القوم آذانا صاغية، فانتهت تلك المحنة موقتا، ريثما يجد الرجال المسؤولون عن مستقبل الهند و استقلالها الحل النهائي لتلك القضية الداخلية المتشعبة المرتبكة.

***

اما في بلاد الكنانة، فهنالك اتحاد جديد بين صفوف وطنية مخلصة عاملة مجاهدة شتركت بالامس فكانت قوة رهيبة واختلفت بعد ذلك وانقسمت فهانت، ثم هي تعود اليوم الى الاتحاد المتين، وسيكون لها لا محالة شان عظيم.

في موكب جنازة المجاهد الكبير (صبري باشا ابو علم) سكرتير الوفد المصرى، تصافح وتسامح بصفة علنية الزعيمان الكبيران (مصطفى النحاس باشا) رئيس حزب الوفد، (مكرم عبيد باشا)، رئيس حزب الكتلة، وقد كانا معا شجا في حلق الانكليز، وكان خلافهما رحمة للمستعمرين واذناب المستعمرين، فحزب الوفد وحزب الكتلة قد توحدت من جديد فى ميدان المقاومة قواها وسنرى نتائج هذا الاتحاد الجديد في مستقبل قريب جدا.

كذلك سنرى في اسبوعنا هذا نتائج اتحاد آخر من نوع اكبر واعم، هو اتحاد الدول العربية بصفة عامة، وسنرى الى اي درجة يستطيع ان يصل العرب بفضل اتحادهم وتكتلهم في تلك المؤسسة البديعة «جامعة الدول العربية».

في اليوم الثامن و العشرين من شهرنا هذا اجتمعت منظمة الامم المتحدة، لكي تدرس بطلب من الانكليز مشكل فلسطين، ولكي تتخلص من مسؤولية الحوادث المؤلمة التي وقعت فوق اديم تلك الارض المقدسة البريئة بصفة تستمر منذ نيف وعشرين سنة؛ حوادث رهيبة فادحة كانت انكلترا موقدة جذوتها، وسبب نكبتها، فلما ارادت ان تضع حدا لها اعيتها الحيل وفقدت النصير، فاخذت تتبرأ منها وتحاول ان تتنصل من مسؤوليتها «كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريئ منك اني اخاف الله رب العالمين»

ستجرى المعارك هنالك ضمن دائرة الامم المتحدة في شوطين، ولربما خسر العرب الشوط الاول، ولنا الامل فى كسبهم الشوط الثاني.

اما الشوط الاول فهو نضال بينهم وبين الانكليز هم يريدون ان يدرس المجلس سريعا في دورته الحالية الاستثنائية كامل المشكل الفلسطيني وان يقرر قراره النهائى فيه، اما الانكليز فهم يطلبون ان «تعين الهيأة لجنة عليا تدرس القضية وتنظر سائر جهاتها، لتقدم بذلك تقريرا عنها مدعما بما يلزم من وثائق وحجج للدورة القادمة التى تنعقد خلال شهر سبتامبر القابل.

انني اميل للاعتقاد بان هذا الراي هو الذى سوف تقرره الهيأة، وان النظر فى المشكل الاساسى سيبقى للدورة الاتية. لكن رجال الوفود العربية يغتنمون فرصة الجلسة الحالية لكي يلقوا على وفود العالم اجمع دروسا محكمة في شان قضية فلسطين، وما نال العرب وما نال المسلمين فيها من ظلم واجحاف، وما اصيبوا به في عقر دارهم من ذلة ومهانة واحتقار.

ومن يدرى؟ لعل الضمير العالمي يتحرك امام تلك الحجج الصارخة، فيحق الحق ويبطل الباطل، ان كان العالم لا زال له ضمير.

***

اما اذا نحن درسنا نتائج مؤتمر موسكو فاننا نكاد نحكم بان العالم قد فقد ضميره بصفة تامة وان الانسانية اصبحت عبارة عن آلة صماء مجردة عن كل عاطفة ماوجدت الا لقضاء المآرب الخاصة وجر المنافع للاقوى.

باء مؤتمر الاربعة فى موسكو بفشل ذريع لان الاربعة لم يجتمعوا في موسكو لتقرير مبادئ عدل او وضع خطط امن عالمي وطيد الاركان و اعتراف لكل امة غالبة او مغلوبة بحقها في الحياة الهادئة المثمرة مع تقويض اركان الجهاز الحربي الفتاك في العالم اجمع، بل انهم ما اجتمعوا الا على جشع كل يريدها لنفسه، وما التأموا الا على انانية كل يحاول ان ينتزع من صاحبه اكثر ما يمكن انتزاعه.

وهيهات ان ينجح مؤتمر لحمته جشع وسداه انانية فاخفق هذه المرة كما سوف يخفق في كل مرة الى ان يدخل العامل «الروحي» على تلك المؤتمرات (المادية) البحتة، وهنالك فقط يمكن التفكير في نجاحها و في إيجاد معاهدة صلح تضمن للعالم سلاما طويلا قوامه الاعتراف لكل أمة بحقها.

لكن أمريكا تزأ لهذا الاخفاق حسابا كبيرا فكان أول عمل بادر به الجنرال مارشال وزير خارجيتها هو جمع لجنة من الاخصائيين السياسيين مهمتها وضع المنهاج السياسى الذى يجب ان تسلكه الدولة الاميركية خلال السنوات المقبلة وعني هذا العمل — اذا اردنا ان نترجمه الى اللسان العربى الفصيح — وضع المنهاج العملي لمقاومة السياسة الروسية والتغلب عليها في مختلف انحاء العالم الى ان يمكن قهرها نهائيا باحدى القوتين.

كلا والله، ان العالم ليسير سيرا حثيثا نحو فاجعة مدلهمة، وقد علمنا ان المصانع الاميركية الكبرى سواء كانت بالولايات المتحدة او ببلاد الكندا قد استرسلت من جديد في صنع وسائل التدمير والتخريب بعد ان قررت منذ سنة صنع «المحاريث» بدل «الطنكات».

إن الانسانية اليوم لفي مفترق الطرق، اما الاعتراف بالحرية للجميع وتساوي سائر الامم كبيرة كانت او صغيرة، غالبة كانت او مغلوبة في الاستمتاع بخيرات الدنيا تحت رأية السلام و إلا فالحروب والخراب والدمار...

و على الانسانية ان تحسن الاختيار!

(أحمد توفيق المدني)

الرأى العام

اهلا وسهلا ومرحبا بالرصيفة الوطنية الحرة المغربية «الرأي العام» التى اصدرها في الرباط الوطنى المجاهد الكبير الاستاذ محمد الحسن الوزاني، هي لسان وطنية صادقة، ومسرح اقلام بليغة تحمل للعالم العربى كل آمال القطر المغربى المناضل، وتشرح غايته من نضاله.

فنرجو لها دوام الرواج وطول العمر.

كما نرجو للرقابة بالمغرب أن تلحق اختها في تونس حتى تريح وتستريح.

بقية مقال رحلة وزير الداخلية

ثقافتنا العالية السالفة ، ومن مجدنا الغابر ؛ نريد ان تحتفظ الجزائر الاسلامية بلغتها وبتقاليدها وبدينها وثقافتها الموروثة عن الجدود ، والخلاصة نريد ان تحتفظ بروحها .

نقول لكم بكل اخلاص اننا لانريد استبدال فرنسا التي عرفناها والفناها بغيرها من الدول ، لكننا نعتقد انها في مقابل ذلك يجب عليها ان تضع فينا ثقتها كما نضع فيها ثقتنا . وعليها ان لا تخيب هذه المرة آمالنا في الاحراز على دستور لايترك في انفسنا مجالا للشكوك والريب .

ويجيب الوزير على ذلك قائلا :

إن سياسة الاندماج لو أنها نفذت بدقة وحسن نية لكانت تأتي بأحسن الثمار ؛ لكنها في الوقت الحاضر لم تعد سياسة تسلك وقد سبقها مجرى التاريخ .

فالسياسة الجديدة اليوم يجب ان تكون سياسة تقدمية خالصة ؛ إنما هنالك صخرتان يمكن ان ترتطم بهما هذه السياسة التقدمية الصخرة الأولى هي صخرة النظام الاستعماري والصخرة الثانية هي صخرة دعوة الانفصال التام .

إن الاقتصاد الفرنسي والاقتصاد الجزائري يتمم بعضهما بعضاً ، فلنعمل على تمتين الاقتصادين معاً » وختم كلامه بقوله :

« لا يجب ان تبقى في الجزائر طبقة رعية ؛ والنظم الاستعمارية مهما كان مصدرها يجب ان تقوض تقويضاً عنيفاً » .

على مسرح حوادث ٨ ماي

جاس الوزير خلال ديار خراطة وسطيف وما جواليها من عمران اصبح خرابا وحياة اصبحت موتا إثر تلك الحوادث الرهيبة التي خضبت ارضها بدماء الابرياء الطاهرة في يوم عبوس قمطرير ، وان كانت الدنيا تحتفل فيه بانهيار صروح الظلم والاستبداد وارتفاع رأية الحرية والعدل وحقوق الامم .

هنالك لوحة اثرية نقش عليها « اللفيف الاجنبي سنة ١٩٤٥ » ذكرى اعمال مؤلمة هي حسب تعبير محرر (الجزائر الجمهورية) البليغ « تمجيد بغيض لانتصار حربي ضد جماعة من الابرياء العزل » .

و لقد قال احد الاوروبين النزيهين من سكان خراطة بتلك المناسبة لذلك المحرر : إن المسئولين الحقيقيين لم يقع مسهم بسوء الى يومنا هذا . يقول الوزير — وكأنه تأثر بما قصه عليه هنالك جماعة المغرضين « إن الجرائم وانتهاك الحرمات والقتل واللصوصية ليست لها أدنى علاقة بحرية القول ويجب علينا ان نطهر أرض الاتحاد الفرنسي من كل دعوة للعنف او دعاية للحث على سفك الدماء ؛ ذلك ما لا نسمح به و لا نقبله بحالة من الاحوال . إن السياسة التي يجب علينا ان نسلكها لن تكون سياسة صلابة فقط ، بل تكون الى جانب ذلك سياسة اصلاحية حقيقية ، ان فرنسا ستبقى في القطر الجزائري لانجاز الاعمال الصالحة »

لغة الاطلال

وقف الوزير بعد ذلك في جماعة من الخاصة والنواب على أطلال مدينة (تمقاد) ؛ وكان من بين المرافقين حضرة النائب السيد قاضي عبد القادر ؛ وجرى الحديث هنالك حول بلاغة الخرائب ، فقال النائب المذكور للوزير :

أتعلمون سيدي الوزير لماذا تحطم وتلاشى سلطان الدولة الرومانية بهذه الديار بعد ما شادت مثل هذه المعالم العظيمة ؟ ذلك لانها أكتفت بالاستيلاء المادي على البلاد ولم تحاول الاستيلاء الادبي على القلوب ؛ وكل حكم لا يعتمد إلا على القوة المادية مصيره لا محالة الانهيار ! قال الوزير : هذا حق ؛ وإن الجمهورية الفرنسية لن تقع في مثل هذا لانها تنشر الرقي وتوطد اركان الحرية وتسعى لجمع سائر القلوب حولها ؛ على أن الخلافات الداخلية كانت من أكبر اسباب الانهيار الروماني .

في سطيف

يقول م. ميجان شيخ المدينة في استقبال الوزير :

علينا ان نحارب تيارين متباينين من الافكار الخطرة : التيار الفكري الاول هو تيار الانفصال العربي ، والتيار الثاني هو تيار الملية الفرنسية المتطرفة .

إن هذه المليه الفرنسيه المتطرفه التي تريد ان تخضع البلاد لحكم الارهاب والجبروت رغم أنها تصون سيادة فرنسا بهذه الاقطار ، إنما هي تسعى في الحقيقه في سبيل مصالحها الخفيه الخاصه . وعلى ذلك يجيب الوزير قائلا :

إن الجمهورية الرابعه ستأتي لا محالة بشيء جديد فهي ستستأصل جذور المليه وجذور النظام الاستعماري معاً . في هذا القطر الجزائري الذي خيمت على أديم ارضه مدنيات متعددة يجب ان يتشارك كل المتساكنين مهما تباينت أصولهم مشاركة أخوية صادقة ؛ مع احتفاظ كل واحد منهم بتقاليده الخاصة وما يمت اليها بسبب . ثم يقول الوزير في موطن آخر بعد ذلك :

لقد وقفت الحكومة امام امرين : اما ان تسلك سياسة جمود واحتفاظ على النظم القديمة البالية ، واما ان تقدم على سلوك سياسة اصلاحات جريئة انسانية ، وهذا هو الطريق الذي رأت الحكومة ان تسلكه بعزم وثبات .

في تيزي وزو

شيخ المدينة هنا من جماعة الرجعيين الفرنسيين ، وهو من الذين يريدون ان يستثمروا الحملة الانتخابية الآنفة الذكر التي بين فيها زعيم حزب الشعب برنامج حزبه وشرح فيها نظرياته في مستقبل الجزائر لكي يستمطر نقمة السلطة على المسلمين ويحمل الادارة تسير في طريق زجر غير محمودة العاقبة ، بدلا ان تسير في طريق تحطيم النظم القديمة البالية واجابة رغائب الامة الحقة .

فهو يطلب الى الوزير ان يستعمل سياسة الشدة والقمع والضرب على ايدي الذين يحدثون التشويش السياسي ؛ والذين يخاطبون الامة بلغة لا تفهمها قصد الرمي بها في اتون القلاقل والهيجان .

اما الحكومة المقبلة فيجب ان تكون حكومة قوة ، يتولاها الرجال المختارون اصحاب القيم الحقيقية .

اما الوزير فهو يحاذي الموضوع ويجيب قائلا : ان الحركات الملية كلها مهما اختلف القائمون بها ما هي الا من نوع واحد .

ان مهمتنا الآن تنحصر في سن دستور عصري للقطر الجزائري يحقق اقصى ما يمكن من الغايات والمثل العليا ، حسبما تقتضيه الحالة الحاضرة .

صوت فكرة ميتة

في مدينة (اربعاء بني راتن) خطب بين يدي الوزير ممثل تلك الجهة بالمجلس العمالي مسيو عبد السلام ، فاكد حاجة الاهالي لاصلاح جسيم يغير الحالة بصفة تامة ، وقال انه يعتقد جد الاعتقاد بان سياسة « الاندماج التام » ومحو كل أثر من آثار الشخصية الجزائرية ؛ انما هي السياسة الوحيدة التي تفض المشكل الجزائري بصفة باتة . !!!

ولقد اتصلنا تيليفونيا — كما يقول الصحافيون — بالطبيب الخاص الذي يسهر على صحة الوزير فاستفدنا منه ان حضرته لم يزل الى الساعة الحاضرة متأثر الاعصاب من رؤيته شبح جثة دفنت منذ امد طويل ، وسماعه صوتا خارجا من اعماق القبور .

على ان مسيو عبد السلام قد دخل بتصريحه هذا في عالم الخلود ؛ لانه سوف يذكر دائما في التاريخ بانه كان آخر انسان يدافع عن فكرة الاندماج التام .

في العاصمة الجزائرية

يقول الوزير عندما استقبله عامل العمالة :

انني جئت القطر الجزائري لأدرس الحالة عن كثب قبل ان أخط آخر سطر في مشروع « دستور الجزائري ، ولم اجيء — كما يزعمه البعض — لاتخاذ احتياطات عسكرية قصد المحافظة على الامن .

ان الامن المهدد اليوم بالقطر الجزائري هو الامن الاجتماعي والامن الاقتصادي واؤكد بصفتي وزير الداخلية ان الامن العام لم يكن اصلا مهددا بهذا القطر خلافا لما ادعته بعض الصحف المسائية بفرنسا . ثم يقول :

ان الحوادث المزعومة ببلاد القبائل كانت عبارة عن حملة انتخابية قام بها السيد (مصالي) وربما تجاوز في كلامه الحدود المألوفة . واقول « ربما » لانني لم اتصل بعد بالتقارير الرسمية عن هذه الاقوال . »

اما عن حزب الشعب الجزائري فالوزير يصرح : ان هذا الحزب قد وقع حله . لكننا نعلم بالتجربة في البلاد الفرنسية ان الاحزاب التي يقع حلها تتشكل من جديد تحت اسم آخر واننا لانستطيع ان نمنع اي مترشح ان يتقدم لميدان الانتخاب تحت شعار حزب غير منحل ولو كان ذلك الحزب يدافع عن نفس افكار ونظريات وآراء الحزب المنحل . لو فعلنا هذا لكنا مصادمين لنظام الحرية الجمهورية وذلك امر لا نريد ان نقدم عليه بحال من الاحوال .

ثم سأله احد الصحفيين عن فكره في توزيع السلاح على السكان المدنيين الفرنسيين فقال : ان هذا امر خطر لا اقبله ولا ارضاه وان توزيع السلاح على اي فريق من فرق السكان امر خطر جد الخطورة . »

ونحن نقول : ان السلاح وزع فعلا ، لا في بلاد القبائل فقط ؛ بل في غيرها من الجهات على السكان المدنيين الفرنسيين ، حسبما قيل لنا اما وحضرة الوزير يعتقد ان الخطر كل الخطر في ذلك ، فهل هو يأمر بنزع ذلك السلاح واسترجاعه سريعا ؟ وهل يكلف مراقبين من قبله ليقفوا على تنفيذ تلك العملية ؟

في القبة

كان من بين مستقبلي الوزير ببلدية هذه المدينة ، حضرة النائب السيد ابن تونس وكان من جملة ما قاله للوزير

ان النظام الذي يجب ان يناله القطر الجزائري ، والذي سأطلب المصادقة عليه من المجلس الوطني ، يجب ان يكون نظاما يخول الجزائر حق انتخاب مجلس وطني متسع النظر منتخبا انتخابا حرا عموميا وهو الذي يقرر للجزائر دستورها .

اما اذا انتم لم تعبروا رغبات الجزائر المشروعة جانب الاهتمام « فانكم ستفتحون ابواب مغامرات فاجعة ، ذلك لان رغبة التقدم الجامحة تنقلب ثورة عنيفة هوجاء تحطم كل شيء ، وسوف يحمل آخرون على عاتقهم اعباء العمل الذي لم تقم به فرنسا فينفذونه رغم ارادتها وانها لتنحط بذلك الى مصاف الدولة المهملة وتذكروا المثل الامريكي : لاتناموا وانتم تعتقدون استحالة عمل ؛ لانكم ستقومون في الصباح على صوت من ينجز ذلك العمل دونكم »

ونحن نشهد ان هذه الكلمة المختصرة البليغة القاسية كانت من احسن ما القي امام الوزير من الكلمات التي تعبر عن افكار الامة وآرائها الحقيقية نقول هذا بقطع النظر عن رأينا الخاص في الطريقة التي انتخب بها حضرة النائب للمجلس الوطني والتي كانت حديث الخاص والعام .

في حسين داي

يخطب شيخ المدينة م. برانس فيقول للوزير :

إن القطر الجزائري يا سيدي الوزير متعطش للحرية ، تلك الحرية التي يسنها القانون ويحميها القانون ، » وانه ليجب ان يخضع الجميع للقانون هاهنا دون قيد ولا شرط إن القطر الجزائري يريد نظاما جديداً يسمح له بالتغلب على الصعوبات الحاضرة وليتسنى ان يتخذ مقعدا ممتازا ضمن « الاتحاد الفرنسي حسبما يقتضيه تفهمه لمسئوليته ورقيه الاقتصادي

ويجيب الوزير على هذا الخطاب بكلمة « إن فرنسا لن تكون فرنسا حقيقة اذا هي [لم] تتمكن من توطيد اركان الديموقراطية الحقيقية بالقطر الجزائري .

في ضيافة شيوخ المدن الجزائرية

بقاعة نزل « سان جورج » الفخمة احتفى شيوخ المدن بالوزير وكانوا يمثلون مختلف الاحزاب والنظريات السياسية وغني كل منهم على ليلاه ؛ فصاحبنا الجنرال توبير شيخ مدينة الجزائر يقول : لقد انتهى أيها الوزير عصر الوعود المعسولة التي لا تنفذ ، ولقد مات ودفن عصر الخطب والاقوال التي لا تتبعها الاعمال ؛ والمسألة اليوم ليست مسألة إصلاحات لانه لم يبق اليوم مجال للاصلاح ، بل يجب إنشاء شيء جديد . لقد خابت سياسة الاندماج التي لم يسع انسان سعيا حثيثا في تنفيذها فالسياسة الوحيدة التي يجب ان تسلك اليوم هي سياسة « الذاتية الجزائرية » على أنقاض النظام الاستعماري ؛ هذه هي السياسة التي تسمح لجماعات من البشر اختلفت طرائقهم في الحياة واختلفت أوجه تفكيرهم من ان يعيشوا في جوار آمن ، وأن يشعروا جميعاً بأنهم يتمتعون بنعمة الحرية ، وأن القانون يحميهم جميعاً على السواء وأنهم يشتركون معاً في تسيير دواليب الادارة وفي مراقبة سير الامور . لهذا يجب الاسراع بسن الدستور الجزائري الحر الذي يقبله الجميع سريعاً على ان يصلح ما عسى ان يكون فيه من نقص في مستقبل الايام . بهذا الامر وحده يمكن تحقيق فكرة « الاتحاد الفرنسي » وبهذا الامر وحده يمكن إنقاذ فرنسا نفسها .

صوت الاستعمار

يقف بعد ذلك م. بارتود رئيس المجلس العمالي الجزائري ، فيلقي الخطاب الاستعماري الغريب الذي قال فيه : إن الأزمة الجزائرية هي وليدة الدعاية المغرضة التي يقوم بها في وقت واحد رجال الوطنية الجزائرية ورجال الاحزاب اليسارية ، فهم يستفزون بتلك الدعايات عواطف السكان المسلمين البسطاء الذين يتبعون كل ناعق »

ثم اكد ان المستعمرين يدافعون عن انفسهم دفاع اليائس المستميت ضد فكرة الملية الاسلامية المهيجة التي تريد القاء فرنسا في البحر

اما النظام الذي يراه هذا المسيو صالحا لمستقبل القطر الجزائري فهو نظام مجلس النيابات المالية الذي يكون للجزائر رفاهيتها وسعادتها (؟؟؟) . . .

(يتبع) « احمد توفيق المدني »

المطبعة العربية - الجزائر
Imp. EL-ARABIA, 70, Rue Rovigo, Alger
Direrceur Gérant, TAIEB EL-OKBI